



وحش المحيط



باسم

ملف المستقبل • وحش المحيط • ٣٤

المؤلف



د. نبيل فاروق

وحش المحيط

- ما سرّ الوحش الغامض ، الذى يحطّم المدمرات المصرية فى المحيط الهندى ؟
- ما الذى اضطر (نور) وفريقه إلى مواجهة الوحش وتحديده ؟
- ترى .. أينجح (نور) وفريقه فى مهمتهم ؟ أم تضاف أسماؤهم إلى قائمة ضحايا وحش المحيط ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .

٣٤



الثمن فى مصر

٦٠

وما يعادل دولارا
أمريكيا فى سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : مرآة الغد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للتطبوع والنشر والتوزيع
١٠ - ٨٢٥٥ - القاهرة

www.helmelarab.net



العرابية الحديثة بالقاهرة

١ — مفاجأة في المحيط ..

رفع قبطان المدمرة المصرية منظاره المكبر عن عينيه ،
وتأمل المحيط الهندي الممتد أمامه في صورة توحى بأنه
لا نهاية له ، ثم التفت إلى مساعدة المقدم (خيرت) ،
وقال :

— ها نحن أولاء تمامًا على خط عرض (صفر) أى
خط الاستواء ، وخط طوله (٥٥٩) ، حيث ينبغي أن
تلتقى المدمرة الهندية ، التى ستشارك معنا هذه المناورة .
ابتسم المقدم (خيرت) ، وهو يقول :

— شىء رائع أن تشارك معنا دولة صديقة فى تطوير
كفائتنا القتالية يا سيدى .

أوماً القبطان برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنها ستفيد كثيرًا من براعة أسطولنا
يا (خيرت) ، فلا تنس أننا منذ عام ألف وتسعمائة



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

وسبعة وتسعين ، نمتلك أقوى أسطول بحرى فى العالم ،
وأن مدافعنا الليزرية لا تقاوم .

عاد المقدم (خيرى) يتسّم ، وهو يقول :
— هذا صحيح ياسيدى* .

ألقى القبطان نظرة سريعة على ساعته ، ثم قال :
— من المفروض أن تصل المدمرة الهندية بعد نصف
ساعة من الآن ، مُر الرجال بإيقاف كل المحركات
استعدادًا للقاء .

أصدر (خيرت) الأمر ، ولم تلبث محركات المدمرة
أن زارت فى قوة ، قبل أن تتوقّف كلها ، ويسود هدوء
جميل ، أعقبه قول القبطان :

— يا إلهى !! كم أعشق نسمات البحر والمحيط ،
ورائحتهما المشبعة باليود ، لست أتصوّر عملى فى مكان ،
أو سلاح آخر .

التفت إليه (خيرى) وهمّ بالحديث ، إلا أن أزيزًا

مألوفًا انطلق من ساعة القبطان ، الذى رفع ذراعه ليدنى
الساعة من فمه ، ثم قال :

— ماذا حدث يا (حماد) ؟ .. هل التقطت
أجهزة الرادار ، أو السونار شيئًا* ؟

أتى صوت (حمّاد) — عبّر جهاز الاتصال
الدقيق ، المثبت بساعة القبطان — يقول فى لهجة تنمّ
عن القلق :

— بل هو السونار يا سيدى ، إنه يلتقط جسمًا
يقترّب منّا فى سرعة كبيرة تحت سطح الماء .

التقى حاجبا القبطان وهو يسأله :

— أى جسم هذا ؟ .. أغواصة معادية هو أم
صديقة ؟

(*) الرادار والسونار : هما جهازان يعملان على التقاط صور الأجسام
الثابتة ، أو المتحركة عن طريق إرسال موجات ترتطم بالجسم ، ثم تعود
إلى شاشة أى منهما ، لتصنع صورة واضحة له ، والفرق بينهما يعود إلى
أن الرادار يلتقط الأجسام السابحة فى الهواء ، أو الثابتة ، ولكن السونار
يلتقط الأجسام الثابتة ، أو المتحركة تحت سطح الماء ؛ لذا فهو يستخدم
عادة لقياس الأعماق .

أتى صوت (حمّاد) — بعد لحظات من التردّد —
 مفعماً بالقلق ، وهو يقول :
 — إنه ليس جسمًا معروفًا ، أو مألوفًا في الواقع
 يا سيّدى ، ثم إنه لا يجيب على إشارتنا .
 ازداد انعقاد حاجبى القبطان ، وهوىعاود
 السؤال :

— ربّما كان حوتًا ، أو حيوانًا بحريًا ، أو
 قاطعه (حمّاد) ، قائلاً .

— فى هذه الحالة يكون أضخم حيوان بحريّ عرفته فى
 حياتى يا سيّدى ، إنه يقترب فى سرعة تقارب سرعة
 الغوّاصات النوويّة ، و

وفجأة .. بتر (حمّاد) عبارته بصرخة تنمّ عن
 الدهشة البالغة ، فصاح القبطان فى قلق :
 — ماذا حدث يا (حمّاد) ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابه (حمّاد) فى صوت مرتجف :
 — إنه حيوان بحريّ بالفعل يا سيّدى ، ولكنه



أجابه (حمّاد) فى صوت مرتجف :
 — إنه حيوان بحريّ بالفعل يا سيّدى ..

عجيب ، عجيب للغاية .. إنه يقترب من الجانب
الجنوبى الشرقى من المدمرة ، إننى لم أر مثيلاً له من قبل .
التفت القبطان إلى المقدم (خيرت) ، وقال فى
قلق :

— ماذا يحدث فى هذا الجزء من المحيط ؟ سأتصل
بالقيادة العليا فى القاهرة فوراً .

ضغط القبطان على زر صغير فى ساعته ، على حين
قال (خيرت) وهو يمسح المحيط بعينه فى قلق :

— الجانب الجنوبى الشرقى ؟! .. إنه يتجه إلى حيث
نقف يا سيدى .

لم ينتبه القبطان إلى عبارة (خيرت) ؛ إذ كان
يتحدث فى هذه اللحظة إلى القيادة ، قائلاً :

— أفيدونا عن الحيوانات البحرية الضخمة التى
تتحرك بسرعة تقارب سرعة الغواصات النووية ، والتى
تستوطن المحيط الهندى ، إنه أمر بالغ الأهمية .

وفجأة .. ارتفعت الأمواج على بعد أمتار قليلة من

المدمرة ، وبدأ المحيط وكأن مياهه تفور وتغلى فى
عنف ، ثم برز منها جسم ضخم ، أخضر اللون ،
تغطيه حراشيف ذهبية كثيفة ، وارتفع هذا الجسم فى
سرعة ، لتبدو من أسفله عينان لامعتان ، يبلغ حجم
الواحدة منها حجم سيارة كبيرة ، وتطلعت العينان إلى
القبطان ، والمقدم (خيرت) ، اللذين تسمرا فى
رعب وذهول ، وتراجعا فى دعر حينما برز رأس الوحش
كجبل ضخم اتهمت فيه أنياب حادة ، يزيد طول
الواحدة منها على ثلاثة أمتار ، وصرخ القبطان فى
جهاز الاتصال :

— رباه !! إنه أضخم وحش بحرى رآته عيناي ،
وأكثرها إثارة للخوف .. سنطلق عليه مدافعنا الليزرية ،
سنقتله برغم كل قوانين حماية البيئة .

كان الهدوء يسيطر تماماً على خط عرض (صفر) ،
وخط طول (٥٩ °) ، عندما وصلت المدمرة الهندية ،

وتطلّع قبطانها إلى المحيط الخالي ، ثم مطّ شفتيه ،
وغمغم في ضجر :

— لقد تخلفت المدمرة المصرية عن موعد المناورة
المتفق عليه مسبقاً ، إنها السابقة الأولى بالنسبة لقطعة
من قطع الأسطول المصرى .

تطلّع أحد الضباط المساعدين إلى المحيط من خلال
منظاره المقرّب ، ثم قال :

— لا يبدو لها أثر في الأفق ، لا ريب أنهم
سيتأخرون كثيراً .

وتوقّف منظاره فجأة ، وهو يهتف :

— يا إلهى !! انظريا سيّدى ، هناك رجل يصارع
الأمواج ، إنه يشرف على الغرق .

أصدر قبطان المدمرة الهندية أوامره لإنقاذ الرجل في
سرعة ، ولم يلبث بحارة المدمرة أن انطلقوا في زورق هوائى
لانتشال الرجل ، ولم تكد تمضى لحظات ، حتى عادوا
به إلى ظهر المدمرة ، وتطلّع القبطان إلى الزّى الرسمى

الذى يرتديه الرجل ، وإلى الرعب والذهول المرتسمين
على وجهه ، ثم اقترب منه في رزانة وسأله :

— كيف وصلت إلى هذا المكان ؟ ألسنت تنتمى
إلى السلاح البحرى المصرى ؟

رفع الغريق عينيه المدعورتين إلى قبطان المدمرة
الهندية ، وصاح في رعب :

— لقد غرقت المدمرة ، لقد دمرها تماماً .
التقى حاجبا القبطان الهندى ، وهو ينحنى نحو
الغريق قائلاً :

— اهدأ يا رجل ، وأخبرنى ماذا حدث بالله
عليك .

تعلّق الغريق بذراع القبطان ، وصاح في صوت
مرتجف :

— أنا المقدم (خيرت) من البحرية المصرية ، لقد
مات الجميع ، لقد قتلهم وحش المحيط .

— الوحش !! الوحش !! أنقذونا من أنيابهِ
القاتلة ، إنه يجذب المدمرة إلى الأعماق ، أنقذوا
الجميع .

صرخ المقدم (خيرت) بهذه الكلمات وهو
جاحظ العينين ، ثم لم يلبث أن استسلم للنوم ، إثر
العَقَار الذي حقنه الطبيب في أوردةهِ ، وهزَّ (رمزي)
رأسه في إشفاق ثم التفت إلى (نور) و (سلوى) ،
وقال :

— الأمر لا يحتاج إلى طبيب نفسي ، ليقرَّر أن هذا
المسكين مصاب بصدمة عصبية حادة ، لقد تعرَّض
لمخاطر وأهوال تفوق قدرة أعصابه على التحمُّل .
غمغم (نور) وهو يتطلَّع إلى المقدم (خيرت) ،
الذي استسلم للنوم :

— لست أشك في هذا يا (رمزي) ، فلو أنك
استمعت مثلي للرسالة الأخيرة ، التي أرسل بها قبطان
المدمرة قبيل غرقها ، لارتجف جسدك ، وشاب شعرك ،
وأنت تتخيَّل ما أصاب طاقم المدمرة .

قالت (سلوى) وهي تلتصق بزوجها ، وكأنها
تستمد الشعور بالأمن منه :

— وهل عثروا على بقايا المدمرة يا (نور) ؟
هزَّ رأسه نفيًا ، وقال في حيرة :

— لا يا (سلوى) ، هذا ما يزيد من غرابة الأمر
وتعقيده ، لقد خرجت خمس مدمرات مصرية ، وثلاث
سفن بحث هندية ، لم تنجح كلها في العثور على أثر
واحد للمدمرة الغارقة ، وكأنما التهمها الوحش عن
آخرها .

انعقد حاجبا (رمزي) ، ومطَّ شفتيه وهو يقول :

— ستكون هذه هي المرة الأولى ، التي أسمع فيها عن
وحش من أكلة المعادن .

وهنا جاء صوت هادئ يقول :

— وأنا أيضًا يا فتى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت
أبصارهم على رجل فى أوائل الخمسينات من العمر ،
تبدو عليه أمارات الحيوية والنشاط ، برغم شعره الذى
شملة الشيب عن آخره ، والمنظار السميك الذى يغطى
عينيه ، وكان رياضى القوام ، حليق الوجه ، باسم الثغر
وهو يقدم نفسه إليهم قائلاً :

— أنا الدكتور (تحسين فرج) ، أستاذ الكائنات
البحرية بجامعة القاهرة ، وأعتقد أن الرائد (نور)
ينتظرنى ، حسبما أخبرنى القائد الأعلى للمخابرات
العلمية .

تصافح الجميع ، وتم التعارف بينهم فى سرعة ، ثم
قال (نور) :

— إننى أنتظرك بالفعل يا دكتور (تحسين) ،
فقد أولتك المخابرات العلمية ثقها ؛ لأنك

الرجل الوحيد القادر على حسم أمر هذا الوحش
العجيب .

صمت الدكتور (تحسين) ، وبدأ التفكير العميق
فى ملامحه ، ثم رفع رأسه إلى (نور) ، وقال :
— إن العبارات القليلة التى استمعت إليها فى رسالة
القبطان ، واختفاء المدمرة تمامًا ، لا يكفيان لإصدار
حكم حاسم فى الأمر أيها الرائد .

سأله (رمزى) :

— ألا يوجد حيوان بحرى واحد يمكنه إغراق مدمرة
حربية حديثة ؟

مطأ الدكتور (تحسين) شففيه ، وهز رأسه وهو
يقول :

— إن أكبر حيوان بحرى معروف ، هو الحوت
الأزرق يا دكتور (رمزى) ، وهو فى الواقع أكبر
الحيوانات الحية المعروفة على وجه الأرض ، ونحن نطلق
عليه اسمًا علميًا معقدًا ، ألا وهو (بالينويترا

تردد الدكتور (تحسين) لحظة ، ثم قال :

— لا يمكننى أن أقول : إننا نعلم كل شيء عن مخلوقات البحار والمحيطات يا أبنائى ، فهناك أغوار سحيقة لم نصل إليها بعد فى أعماق المحيطات ، ولو أننا طبقنا نظرية ارتباط الحجم بالضغط الواقع على الجسم ، فلست أستبعد عثورنا على حيوانات تفوق حجم الحوت فى تلك الأعماق ، حيث يرتفع الضغط إلى درجة لا تحملها حتى الغواصات النووية .

وعاد إلى ترده لحظة ، قبل أن يستطرد :

— ولكن منذ ملايين السنين ، كان هناك نوع من الزواحف الضخمة آكلة النباتات ، التى عاشت فى البحيرات ، ومصِّبات الأنهار يسمَّى (البرونتوساورس) ، وقد بلغ طوله أكثر من عشرين مترًا .

سأله (نور) :

مسكيولس) ، وهو اسم لاتينى كما يبدو واضحًا ، وقد يبلغ طول الحوت الأزرق أكثر من ثلاثة وثلاثين مترًا ، ويصل وزنه إلى مايزيد على مائة وعشرين طنًا ، ولكنه حيوان وديع للغاية ، ولا يمتلك أسنانا ، بل مجرد صفائح بالينية وقرنية ، ثم إنه برغم فمه الواسع ، يمتلك بلعومًا ضيقًا للغاية ، لا يتلع إلا أصغر الأشياء ، وليست هناك سابقة واحدة لهجوم عدوانى من قبل أحد الحيتان الزرقاء .

سأله (سلوى) فى فضول واهتمام :

— ألا يوجد حيوان آخر يمكنه أن يعيش فى المحيطات العميقة ، ويهاجم المدمرات والسفن ؟

رفع إليها الدكتور (تحسين) عينيه ، وقال فى بطاء :

— لا يا بنيتى ، ليس فى عصورنا الحديثة .

ضاقت المسافة بين حاجبى (نور) ، وهو يسأله :

— ماذا تعنى بقولك : « ليس فى عصورنا الحديثة »

يا دكتور (تحسين) ؟

— ولكن هذا الحيوان قد انقرض منذ ملايين السنين

يا دكتور (تحسين) .

ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه الدكتور

(تحسين) ، ثم قال بعد برهة من الصمت :

— هناك نظرية قديمة يدعى أصحابها أن هذه

الحيوانات القديمة لم تنقرض كما نظن ، ولكنها لجأت إلى

الأغوار السحيقة في أعماق المحيطات ، حيث تكيفت

أجسادها على ارتفاع الضغط ، فتضخمت ،

وتوَحَّشت ، ولكن وحشيتها توجَّهت إلى مثيلاتها من

الحيوانات البحرية ، ولو أن هذه النظرية صحيحة ، فقد

يكون هذا الوحش الذي دُمِّر المدمرة واحدًا من أحفاد

(البرونتوساورس) .

ساد الصمت بعد هذه العبارة ، والتقت عيون

الجميع تتطَّلَع إلى المقدم (خيرت) ، الذي راح في

سبات عميق ، ثم عادت إلى الدكتور (تحسين) ، وقال

(رمزي) :

— لا أعتقد أن هناك ما يؤيد هذه النظرية يا دكتور

(تحسين) .

رفع الدكتور (تحسين) حاجبيه ، وعاد يخفضهما

وهو يقول :

— ربما يا دكتور (رمزي) ، ولكن هناك وحش

بحيرة (لوخ نيس) الشهير في (أسكتلندا) ، والذي

ما زال يشكل لغزًا غامضًا أمام علماء الأحياء البحرية ..

وهناك أيضًا حادثٌة شهيرة حدثت في

(أستراليا) و ...

صمت الدكتور (تحسين) ، وسرح ببصره ، وكأنه

يستجمع معلوماته عن ذلك الحادث ، ثم قال :

— في منتصف يوليو عام ألف وتسعمائة وستين

هَبَّت على (تسمانيا) بأستراليا أعنف عاصفة شهدتها

في تاريخها ، وبعد انتهائها عثر السكان على بقايا مخلوق

عملاق يصل قطره إلى عشرين قدمًا ، ويتكوَّن جلده

الخارجي من مادة ليفية بيضاء ، ويكسوه شعر بني

قصير ، يصل سمك جلده إلى بوصة كاملة ، وحتى ضربات الفئوس لم تترك في هذا الجلد الصلب القاسى سوى آثار طفيفة ، وعندما حضر العلماء ، وجدوا أن هذا المخلوق لم يرد له ذكر فى أى مرجع علمى ، وقرروا بعد أن انتزعوا عينة من جلده بصعوبة بالغة أنه لا يشبه أى مخلوق معروف على وجه الأرض (*) .

تطلع إليه الثلاثة فى دهشة ، وقال (نور) :

— يالها من حادثة عجيبة !!

ابتسم الدكتور (تحسين) ، وهو يقول :

— ربما يواجهنا ما هو أعجب فى رحلتنا فى أعماق

المحيط الهندى أيها الرائد .

ساد الصمت تمامًا ، وتطلع (رمزى)

و (سلوى) إلى (نور) فى دهشة ، على حين استطرد

الدكتور (تحسين) قائلاً :

(*) هذه الواقعة حقيقية ، ومذكورة فى المراجع العلمية للأحياء المائية .

— إن غواصة الأبحاث التابعة للقسم العلمى فى إدارة المخابرات العلمية ، تنتظرنا فى ميناء الإسكندرية الحربى أيها الرائد .

تبادل (رمزى) و (سلوى) النظرات ، على حين قال (نور) فى هدوء :

— سأذهب فوراً يا سيدى .

قال (رمزى) فى لهجة حاسمة :

— بل سنذهب معاً يا (نور) .

استدار إليه (نور) وهو يهم بالاعتراض ، ولكن

(سلوى) أسرعته تقول :

— لا تحاول يا (نور) ، سيذهب الفريق بأكمله

سواء شئت أم أبيت ، إننا نعلم أنها رحلة إلى الموت فى

أعماق المحيط ، ولكننا لن نفرق عند هذه النقطة ،

سنصل إلى الوحش معاً ، أو نلقى حتفنا معاً كفريق

واحد .

٣ — رحلة الهلاك ..

تطلع (رمزي) و (سلوى) إلى غواصة الأبحاث ،
ذات النوافذ الزجاجية السمكية ، وقالت (سلوى)
وهي تجبر نفسها على الابتسام :

— يا لها من غواصة رائعة !! ستريح لنا نوافذها
الزجاجية ، رؤية الأسماك الملونة الرائعة في الأعماق .
ضحك الدكتور (تحسين) ، وقال :

— يمكنني أن أريك الكثير من هذه الأسماك في
المتحف البحري يا سيدي ، إننا لن نلتفت إليها في
الواقع ، بل سنبحث عن وحش يبلغ حجمه أضعاف
حجم غواصتنا الصغيرة .

جاء فجأة صوت مرح يقول :
— إنني أتوق إلى رؤية هذا المخلوق العجيب
يا دكتور .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت
ابتسامة (سلوى) ، وتهلل وجه (رمزي) ، على حين
التقى حاجبا (نور) وهو يهتف :

— يا إلهي !! (محمود) ؟ يا لها من مفاجأة !!
تقدم (محمود) من رفاقه ، وصافحهم في حرارة ،
وهو يقول في لهجة مداعبة :
— يا لكم من جاحدين !! هل تهملون زميلكم وأنتم
بصدد رحلة بحرية ؟ من سيلتقط لكم الموجات
الإشعاعية ؟

صاح (رمزي) في سعادة :
— مرخي يا رفاق !! لقد عاد فريقنا للعمل بأكمله
مرة أخرى .

قال (نور) في جدية :
— لا يمكنني أن أسمح لك باصطحابنا
يا (محمود) ، إنك لم تشف من أصابتك إلا منذ أيام

قليلة (*) ، ثم هناك عقدتك القديمة من الغوص (**).

ابتسم (محمود) في هدوء ، وقال :

— لقد شفيت من كليهما يا (نور) ، ولكنى سأصاب بعقدة أخرى لا شفاء منها ، لو أنك منعتني من مصاحبتكم في أول مغامرة بعد شفائي ، أنت تعلم جيدًا أنني جزء لا يتجزأ من الفريق ، وسنعمل معًا ، أو ننفصل إلى الأبد .. فلو أصابكم أدنى سوء من هذه الرحلة ، فلن أغفر لنفسي أبدًا وجودي بعيدًا عنكم . ارتفع في تلك اللحظة نداء قائد الغواصة ، يدعو الجميع إلى الصعود ، فتألفت ابتسامة جذابة على شفتي (نور) ، وهو يصافح (محمود) قائلاً :

— أنت محق يا (محمود) ، سيعمل فريقنا يدًا واحدة هذه المرة أيضًا .

(*) راجع قصة (النار الباردة) .. المغامرة رقم ٣٠ .

(**) راجع قصة (مدينة الأعماق) .. المغامرة رقم ٣ .

تطلع قائد الغواصة إلى مجموعة الشاشات المترابطة أمامه فوق (تابلوه) القيادة ، ثم قال من خلال أجهزة الاتصال :

— لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض (صفر) .



— لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض (صفر) ..

التفت الدكتور (تحسين) إلى أفراد الفريق ، وقال :

— هنا النقطة التي حدث عندها الحادث يا أبنائي .. سنهبط الآن إلى عمق خمسمائة متر للبحث في هذا العمق .

قال (نور) ، وهو يتحسّس مسدسه الليزرى
بحركة غريزية :

— إننى أتساءل عما يمكننا فعله إذا ما قابلنا
الوحش .

ابتسم الدكتور (تحسين) ، وقال :

— سنفعل ما يفعله العلماء عادة فى ظروف كهذه
يا (نور) .. سنصطاده .

نظر إليه أفراد الفريق فى دهشة ، وهتفت
(سلوى) :

— هل تتوقّع اصطیاد وحش حطّم مدمرة حربية
حديثه ، بغواصة صغيرة مثل هذه ؟

أوماً الدكتور (تحسين) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :
— الأمر هنا يختلف يا سيّدتى ، إننا نبحث عن
الوحش ، وهذا ينفى عامل المفاجأة .. ثم إن تلك
الغواصة الصغيرة — كما ترینها — مزوّدة بسلاح
قوى ، يطلق صاروخاً يحوى كمية من المخدّر ،

تكفى للقضاء على ثورة قطع من الأفيال فى ثانية
واحدة .

قال (محمود) فى لهجة ساخرة :

— المهم أن نجد الوقت الكافى لاستخدام هذا
السلاح يا سيّدى .

غمغم (رمزى) فى ضيق :

— دَعَك من هذه الدعايات يا (محمود) ، إننا قد
نقضى أعواماً قبل أن نلتقى بهذا الوحش الغامض .
وفجأة .. قال قائد الغواصة فى هدوء :

— لن تنتظر طويلاً يا فتى ، هاهو ذا يظهر على
شاشات المراقبة .

أسرع الجميع إلى شاشات المراقبة يتابعون حركة الظل
الأخضر ، الذى يقترب منهم فى سرعة كبيرة ، وغمغم
القبطان :

— يبدو أنه يتجه إلينا مباشرة ، ولكنه مازال على
بعد عشرات الأميال البحرية .

قالت (سلوى) فى دهشة :

— عجباً !! هل يمكنه أن يرانا من هذه المسافة ؟
لم يمنحها أحدهم جواباً على تساؤلها ، على حين
غمغم (محمود) ، وهو يراقب شاشة السونار :

— ولكن صورته تبدو واضحة أكثر من اللازم كما
لو أنه

صاح الدكتور (تحسين) مقاطعاً (محمود) :

— يا إلهى !! لقد أصبح على بعد عشرين ميلاً فقط ..
أطلق الصاروخ المخدر أيها القبطان .. إن هذا الحيوان
البحرى يتحرك بسرعة ، تفوق أسرع الكائنات
المعروفة .

حدّد القائد هدفه فى سرعة ، ثم ضغط زرّ
الإطلاق ، وانطلق صاروخ المخدر يشق مياه المحيط نحو
الوحش ، الذى استمر فى طريقه وكأنّ الأمر لا يعنيه ..
وفجأة .. ارتطم الصاروخ بهدفه ، وتحطّم ، ناشراً
المادة المخدرة حول الوحش ، وصرخ الدكتور (تحسين) :

— سيفقد وعيه بعد ثانية واحدة .

ولكن الوحش العملاق لم يتوقّف ، ولم يتأثر اندفاعه
نحو الغواصة الصغيرة ، كجبل يهيم بسحق حشرة
صغيرة ، وشحب وجه الدكتور (تحسين) ، وتراجع
إلى الخلف ، على حين صاح قائد الغواصة فى توتّر :

— إنه لم يتأثر مطلقاً ، إنه يتجه إلينا ، ويبدو أنه
سيهاجمنا ، سيحطّمنا كما فعل بالمدمرة .

التقت نظرات أفراد الفريق فى حيرة وخوف
وعجز ، على حين ظهر الوحش الضخم فى وضوح
بحجمه الهائل ، وشكله البشع ، وهو يقترب فى سرعة
مذهلة من الغواصة الصغيرة ، فصرخت (سلوى) :

— لقد انتهينا يا رفاق ، سيدمّرنا الوحش تدميراً .

لم يسمح (نور) للخوف أن يسيطر على حواسه ،
بل اندفع نحو قائد الغواصة الصغيرة ، وصاح :

— انطلق بأقصى سرعة فى الاتجاه العكسى
يا صديقى .

تطلع إليه قائد الغواصة في خوف ، وغمغم :

— لا فائدة .. لا فائدة .

وفي تلك اللحظة .. توقف الوحش على بعد أمتار قليلة من الغواصة الصغيرة ، وظهرت عينه الوحشية الضخمة من خلال النافذة ، وكأنه يتطلع بدوره إلى رؤاها ، كما يفعل الباحث بوعاء يحوى بعض النمل ، فأزاح (نور) قائد الغواصة عن مقعده واحتله ، قائلاً في حزم وحنق :

— دَعْنِي أضع خُطَّتِي موضع التنفيذ ، فلم أعتد الاستسلام مطلقاً .

زأر الوحش في قوة ، وأحدثت صرخته الغاضبة موجة قوية ، اهتزت لها الغواصة ، عندما دارت محركاتها في قوة ، واندفعت مبتعدة عن الوحش ، الذى مدَّ ذراعه ذات المخالب في محاولة لإيقاف الغواصة ، التى زاغ بها (نور) في مهارة ، وابتعد في مناورة رائعة عن براثن الوحش ، الذى وقف يتطلع إلى الغواصة لحظة ، ثم

اندفع خلفها في غضب ، واستغلَّ (نور) كل مهاراته في محاولة الإفلات من هذا المطارد الوحشى ، وغمغم الدكتور (تحسين) في قلق :

— لم نجد حتى الفرصة لتصويره .

صاحت (سلوى) في غضب :

— فلتؤجل هذا الحديث إلى حين نجائنا من براثنه .

وقال (محمود) فى دعاية ، أراد أن يخفى بها تأثيره :

— إن هذا يذكرنى بفيلم (كينج كونج) القديم .

قال (رمزى) متوتراً :

— أعدك بأن نشاهده معاً إذا ما قدّر لنا الفوز فى

هذا السباق المميت .

وفجأة .. زاد الوحش من سرعته ، وتجاوز الغواصة

الصغيرة ، ثم اعتدل يواجهها ، ورأى الجميع الجسد

الضخم الذى انتصب أمامهم كالجبل ، وحاول

(نور) أن يوقف الغواصة قبل أن ترتطم بالجسد

الهائل ، ولكن ذراع الوحش تحرّكت بغتة ، وهوت على

الغواصة الصغيرة في منتصفها تمامًا ، واندفعت مياه المحيط داخل الغواصة ، وصرخ (نور) في رفاقه :
— سارعوا بوضع أقنعة الأكسوجين يارفاق ..
سيند

ولكن عبارته بتت من منتصفها ، إذ انشقت الغواصة فجأة نصفين ، وتناثرت أجسام ركايبها على عمق ثلاثمائة متر تحت سطح المحيط ، وشعر (نور) بضغط المياه العنيف على أذنيه ، وجاهد مقاومة الضغط ، بحثًا عن زوجته ورفاقه ، ولكن الظلام اكتنف عقله ، وأوشكت رئاه تتفجّران ، ثم رأى زوجته (سلوى) تغوص بين أنياب الوحش ، وسقط في غيبوبة هي أقرب إلى الموت .

٤ — أمير القارة المفقودة ..

— (سلوى) .. إن الوحش يتلعبها .. أنقذوا
(سلوى) .

غمغم (نور) بهذه العبارة ، وهو يقاوم ذلك الثقل الذي جثم على عقله ، وحاول جاهدًا أن يفتح عينيه إلا أنه عجز عن ذلك ، فاسترخى وهو يتصور أنه قد مات ، وانتقل إلى الدار الآخرة ، ولكن أذنيه التقطتا كلمات مفهومة ، واحتاج منه الأمر إلى جهد خارق ليميز هذه الكلمات ، فتبين فيها صوت شاب يقول :
— يبدو أنه قد استعاد وعيه ، إنه آخرهم .. أليس

كذلك ؟

أجابه صوت رجل أجش يقول :

— نعم .. لقد نجوا جميعًا باستثناء ذلك الذي يرتدى الزي الرسمي ، لقد تلقى الضربة على رأسه مباشرة ، فلقى حتفه فورًا .

ارتطم هذا الحديث بأذن (نور) ، فأيقظ الكثير من حواسه ، وتساءل عما تعنيه عبارة « لقد نجوا جميعاً » ، وتنبه فجأة إلى أن هذا الحديث الذى سمعه ، يعنى أنهم جميعاً على قيد الحياة ، ولكن كيف ؟... لقد حطم الوحش غواصتهم ، على عمق يكفى لتحطيم أى كائن بشرى ..

وحاول (نور) مرة ثانية أن يفتح عينيه ، ولكنهما كانتا ثقيلتين ، ولم تسفر محاولته إلا عن آهة ألم انطلقت من بين شفثيه ، سمع بعدها صوت الشاب يقول :
— أعتقد أنه يعانى صعوبة فى العودة إلى الوعى يادكتور .

غمغم الرجل ذو الصوت الأجش :

— ستساعده هذه على الاستيقاظ .

استيقظت حواس (نور) دفعة واحدة ، عندما تصاعدت رائحة نوشادر قوية إلى مَحْه ، غُبر فتحتى أنفه ، ففتح عينيه دفعة واحدة ، يحدّق فيما أمامه .

كان يرقله فوق منضدة صغيرة ، وأمامه يقف شاب فى أوائل الثلاثينات ، متناسق القوام ، وسيم الملامح إلى درجة كبيرة ، حليق الوجه ، أسود الشعر كثيفه ، يرتدى زياً عسكرياً يشبه زى الضباط الألمان فى الحرب العالمية الثانية ، بياقته المرفوعة المنشاة ، وتلك القلادات التى تزين صدره كالأوسمة ، ويقف هادئاً ، عاقداً كَفَّيه خلف ظهره ، وإلى جواره رجل فى منتصف الأربعينات ، مربع الوجه ، غليظ الملامح ، له شارب كثّ أشقر كشعره الخفيف ، ويرتدى معطفاً أبيض اللون ، يزينه شعار مثلث من اللون الأحمر .

رفع (نور) رأسه ، وحاول النهوض ، ولكن أحدهما لم يتقدم لمعاونته ، بل اكتفى الشاب أن قال فى هدوء :

— كيف حالك يا كابتن (نور) ؟

دهش (نور) ؛ لأن الشاب يناديه باسمه ، ولكنه تجاوز دهشته وهو يسأله :

— أين زوجتى والآخرين ؟

أجابه الشاب في هدوء :

— لا تقلق .. لقد أنقذنا الجميع ، باستثناء قائد
غواصتكم للأسف .

غمغم (نور) وهو ينهض في صعوبة :

— يا للمسكين !!

لم يكد (نور) يضع قدميه على أرض المكان ، حتى
شعر ببركبيه تعجزان عن حمله ، فعاد إلى الجلوس في
حركة ملحوظة ، وهو يستند بكفه إلى المنضدة ، فقال
الرجل ذو الصوت الأجش :

— سيستمر ذلك بعض الوقت ، لاتنس أننا أتينا
بكم من أعماق سحيقة .

عبرت هذه العبارة أذن (نور) ، وأضاءت تساؤلاً
جديداً في رأسه ، فسأل الشاب في اهتمام :

— كيف أنقذتمونا ؟ وأين ذهب الوحش ؟

ظهر الأسف على وجه الشاب ، وهو يقول :

— هل تقصد الـ (ديمار) ؟ .. لقد كان الأمر
مؤسفاً ، ونحن نعد أنفسنا مسئولين مسئولية كاملة عما
أصاب مدمرتكم .

تمتم الرجل ذو الصوت الأجش في خشونة :

— إنه حادث عاديّ يا سمو الأمير ، مجرد سوء
تخطيط أو إهمال .

صاح الشاب في وجهه بغضب :

— إهمال ؟! هل تعد القضاء على عشرات
الأرواح ، مجرد إهمال يا دكتور (كلان) ؟

قال (نور) ، وقد اتسعت عيناه عن آخرهما :

— سمو الأمير ؟! .. دكتور (كلان) ؟ .. ماذا
يحدث هنا ؟ .. أين نحن أيها السادة ؟

غمغم الدكتور (كلان) بكلمات ساخطة غير
مفهومة ، على حين اعتدل الأمير في شكل عسكري ،

وواجه (نور) ، قائلاً في هدوء :

— معذرة يا كابتن (نور) ، إننا ندين لكم بالتفسير
حقاً .

ثم أشار إلى (كلان) ، وقال :

— أقدم لك الدكتور (كلان) ، أعظم أطباء
الإمبراطورية ، وإليه يعود فضل إنقاذ أرواحكم .

وأشار إلى نفسه على نحو مترفع ، وهو يستطرد :

— وأنا الأمير (سايونار) ، ولي عهد الإمبراطورية .

سأله (نور) ، وقد تعاضمت دهشته :

— أى إمبراطورية هذه ؟

ابتسم الأمير (سايونار) ، وهو يقول فى هدوء :

— إنها أقدم إمبراطورية فى التاريخ البشرى يا كابتن

(نور) ، تلك الإمبراطورية التى احتلت قارة

بأكملها ، تطلقون عليها الآن اسم القارة المفقودة .

صاح (نور) فى دهشة تملأ حواسه :

— هل تقصد قارة (أطلنطا) ؟

انحنى الأمير نصف انحناءه ، فى شكل ينم عن

التهديب والترفع ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى ، أنا أمير (أطلنطا) .

أجهشت (سلوى) بالبكاء ، وهى تتعلق بعنق
زوجها وتهتف :

— ربّاه يا (نور) !! لقد تصوّرت أنها النهاية ، لقد

غبت عن الوعى ، ولم أفق إلا هنا .

صاح الدكتور (تحسين) فى سعادة :

— نعم أيها الرائد .. لقد أنقذنا هؤلاء القوم ، إننا

ندين لهم بذلك .

وضحك (محمود) فى مرح ، قائلاً :

— من كان يصدّق أننى أجد نفسى فى أعماق

المحيط ، ثم لا أصاب بالانهيار النفسى كالسابق ؟

أما (رمزي) ، فقد توجه إلى (نور) ، وسأله فى

اهتمام وجدّية :

— هل أخبروك من هم يا (نور) ؟ .. إنهم لم يخبرونا

بشيء تقريباً .

تطلّع (نور) إلى وجوههم فى تردّد ، ثم قال فى بطاء :

— إنهم رجال (أطلنطا) .

صاح الجميع في آن واحد :

— (أطلنطا) ؟

تشبَّث الدكتور (تحسين) بذراع (نور) ، وصاح
في لهجة تنم عن الانفعال الشديد :

— القارة المفقودة !! هل أخبروك بذلك ؟ .. إنه
اكتشاف القرن الحادى والعشرين ، ستطبق شهرتنا
الآفاق .

غمغم (نور) ، وهو يزيح يده في رفق :

— يبدو أنك تميل إلى التهاؤل يا دكتور (تحسين) .
ويبدو أن الدكتور (تحسين) لم يلتفت إلى عبارة
(نور) ، إذ التفت إلى باقى أعضاء الفريق ، وقال فى
حماس وانفعال :

— هل تعلمون ما هى قارة (أطلنطا) ؟ .. إن
البعض يسمونها أيضاً (أطلانطس) .. لقد نقل
الفيلسوف اليونانى العظيم (أفلاطون) قصتها ، عن
لسان قدماء المصريين ، أو على الأدق عن لسان

كهنتهم .. لقد أخبروه أنه كانت توجد قارة كاملة ، فيما
بين قارتي (إفريقيا) و (أمريكا الجنوبية) ، وأن هذه
القارة كانت تملك من وسائل التقدم العلمى ما لا حصر
له ، بل يذهب البعض إلى القول إنها كانت تملك حضارة
علمية ، تفوق ما نملكه نحن فى القرن الحادى والعشرين ،
ولقد تعرَّضت هذه القارة لأبشع كارثة فى التاريخ ، يقول
البعض إنها كارثة طبيعية ، كما يذهب البعض الآخر إلى
أنها كارثة نووية ، المهم أن هذه الكارثة تسببت فى غرق
(أطلانطس) بأكملها ، حيث حل محلها المحيط
المعروف بهذا الاسم حتى الآن (المحيط الأطلسى) ..
ولقد دأب عشرات العلماء على بحث ودراسة ما ذكره
(أفلاطون) ، وتحول العثور على بقايا القارة المفقودة إلى
حلم يراود المثات ، ولكن أحدهم لم ينجح فى ذلك على
مرَّ العصور ، وهما نحن أولاء نضع أيدينا عليها ، بل أكثر
من ذلك ، لقد عثرنا على سكانها الناجين أيضاً (*) .

(*) كل هذه المعلومات حقائق علمية وتاريخية مدونة فى كثير من المراجع .

عقد (رمزي) حاجيه ، وقال :

— مهلاً يادكتور (تحسين) ، لقد وُلِدَ (أفلاطون) عام أربعمئة وسبعة وعشرين قبل الميلاد ، وتوفي عام ثلثمائة وسبعة وأربعين قبل الميلاد .. فلو فرضنا أن قصته عن (أطلانطس) حقيقية ، فكيف يمكن أن يبقى الناجون منها أحياء لما يزيد على ألفى عام (*) .

برقت عينا الدكتور (تحسين) ، وهو يهتف :

— هناك نظرية تقول إن أهل (أطلانطس) بعلمهم المتطورة قد تبَّسَّوا بالكارثة ، واتخذوا أهبثهم لها ، فصنعوا لأنفسهم مدينة تحت المحيط ، انتقلوا إليها قبل أن تغرق قارتهم بأكملها ، وهذا يعني أن هؤلاء القوم الذين أنقذونا ، هم أحفاد أحفاد الناجين الأوائل ، ولكنهم يحرصون على بقاء تقدُّمهم العلمي سرًّا .

تطلَّع إليه الجميع في دهشة ، عدا (نور) الذي قال :

(*) في تواريخ ما قبل الميلاد يكون العدُّ عكسيًا .. أي أن عام (٢٠٠ ق م) يسبق عام (١٠٠٠ ق م)

— هذا ما يثير قلقى بالذات يادكتور (تحسين) .

انتقلت العيون إلى (نور) ، على حين هتف الدكتور

(تحسين) :

— وما الذى يقلقك فى هذا الأمر بحق السماء ؟

أجابه (نور) ، وهو يلوح بذراعه فى حركة غير

ذات معنى :

— لو أن هؤلاء القوم يحرصون على سرِّية وجودهم

إلى هذا الحد ، فكيف يخاطرون بتحطيم كل هذا الستار

من السريَّة ، لمجرد إنقاذ حياتنا ؟

صاح الدكتور (تحسين) فى اعتراض :

— لأنهم قوم أمناء فاضلون ، كما قال (أفلاطون)

أيها الرائد ، وهم يكرهون القتل والدمار .

قال (نور) فى لهجة ساخرة ، وهو يشرّد ببصره

بعيدًا :

— ولكنهم فى الوقت نفسه يتركون وحشهم المسمّى

بالـ (ديمار) ، يدمر مدمرة كاملة ، ويقضى على عشرات

الأفراد .

ظهرت اللفظة على وجه الدكتور (تحسين) ، وهو يقول :

— هل يسمون هذا الوحش بالـ (ديمار) ؟ .. أخبرني أيها الرائد ، هل لديهم دراسات كافية عن فصيلته ، والعائلة الحيوانية التي ينتمي إليها ؟

نظر إليه (نور) في ضيق ، وقال :

— أهذا كل ما يثير فضولك ؟ .. ألم تفهم بعد أنه لن يُسَمَّحَ لنا بمغادرة هذا المكان .. إننا مجرد مجموعة من الأسرى يا دكتور (تحسين) .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وخالطها الفزع عندما تبيَّنوا منطقية ما يتحدث به (نور) ، وتمتعت (سلوى) في رعب :

— يا إلهي !! لقد كنت أفضل الموت .. من سيرعى ابنتي (نشوى) ؟

وغمغم الدكتور (تحسين) في ذهول :

— رباه !! هذا منافٍ للقواعد الإنسانية .



٥ - عَبرَ مئات السنين ..

أرهف الجميع آذانهم لكلمات الأمير (سايونار) ،
الذى جلس في وقار وعظمة وهو يقول :
— لقد كان (أفلاطون) محققاً في كل ما ذكره ، وإن
كان هذا يؤسفنا كثيراً ، فلقد تمنى أجدادنا منذ مئات
السنين أن يطوى النسيان ما أصاب قارتنا
(أطلانتس) ، ولولا ما كان يعرفه كهنة قدماء
المصريين ، لظل تاريخنا نسياً منسياً .
ثم مطّ شفتيه في حركة تنم عن الأسف ، قبل أن
يستطرد :

— إن الكارثة التي تعرّضت لها قارتنا لم تكن مفهومة
في ذلك الحين ، إذ أننا حملنا وحدنا عبء إنقاذ كوكب
الأرض من غزو سكان الفضاء الخارجي .
غمغم (محمود) في دهشة :

— سكان الفضاء الخارجي !!؟

أوماً الأمير (سايونار) برأسه قائلاً :

— هذا ما كان يا سيّد (محمود) ، ولم تكن حضارة
القارات الأخرى في ذلك الحين ترقى إلى فهم هذه
الحقيقة ، أو الدفاع عن كوكب الأرض ضد الغزو ، بل
تصوّروا الغزاة آلهة قادمة من السماء ، وصوروهم في
تماثيلهم ونقوشهم ، نحن وحدنا كنا نملك الوسائل
الدفاعية ضد الغزو .

صمت الأمير لحظة ، وكأنه يسترجع ما سرده عليه
أجداده ، ثم عاد يتابع :

— لقد هبط الغزاة في مراكزهم الفضائية المتقدمة ،
وتفَقَّدوا أنحاء كوكب الأرض دون أن يجدوا أدنى
مقاومة ، وبدأ لهم الاستيلاء على هذا الكوكب
المتخلف — حينذاك — أمراً بديهياً ، حتى وصلوا إلى
(أطلنطا) ، أو كما تسمونها (أطلانتس) ، ولقد
رصدت أجهزتنا مراكزهم الفضائية منذ البداية ،

وأسعدنا هذا كثيرًا ؛ إذ لم نكن نتصور نواياهم
 العدوانية ، كنا نظنه أول لقاء سلمى بين مخلوقات عاقلة
 من كوكبين مختلفين في الكون الشاسع ، ولكنهم أمطرونا
 بقذائف الليزر ، ولم يكن أمامنا إلا الدفاع عن أنفسنا ،
 فجابهناهم بالمثل ، ونجحنا في تحطيم بعض مراكبهم
 الفضائية فائقة السرعة ، وهنا تنبّهوا إلى قوتنا ، وتقذّنا
 العلمى الذى يفوق ما حولنا بمئات السنين ، وقرّر الغزاة
 أن الطريق لغزو كوكب الأرض يبدأ من (أطلانطس) .
 عاد الأمير لحظة أخرى إلى الصمت ، ثم أردف :
 — دامت الحرب بيننا عدة شهور ، ثم شعر قادتنا
 بدئو الهزيمة ، فعقدوا اجتماعًا طارئًا لبحث الأمر ..
 كانت هزيمة (أطلانطس) تعنى هزيمة كوكب الأرض
 بأكمله ، ولم يكن هناك مفر من الاستسلام ، لولا أن
 خرج إليهم جدّى الأول باقتراح أخيرًا ، وافقوا عليه
 بالإجماع .. لقد كان اقتراح جدّى يعتمد على خداع
 الغزاة ، والقضاء عليهم دفعة واحدة .. وبناء على هذا

الاقتراح تم عقد الاجتماع الأول مع الغزاة ، ووقع فيه
 جدّى وثيقة الاستسلام ، التى نصّت على أن يغادر جميع
 سكان (أطلانطس) قارتهم ، ويسلموها للغزاة
 سليمة ؛ حتى تكون قاعدتهم للسيطرة على الكوكب ،
 واستمهلهم جدّى شهرًا لتنفيذ هذا الشرط ، ولكنهم
 سمحوا له بخمسة عشر يومًا فقط لإخلاء القارة ،
 وغادرت سفننا الميناء بالفعل ، وهى تحمل آلافًا مؤلفة
 من سكان (أطلانطس) ، وكل منهم يعرف مهمته ،
 ويحفظ سرّ الخطة فى أعماق نفسه .. وفى ذلك الحين تم
 وضع (أطلانطس الثانية) فى سرية بالغة ، وهى عبارة
 عن قارة كاملة تغطيها قبة من زجاج يتحمل آلاف
 الأطنان من ضغط المياه ، وغاصت (أطلانطس الثانية)
 فى أعماق أعماق المحيط الهندى ، وليس الأطلسى ،
 وتسلم الغزاة قارتنا القديمة ،
 واطمأنوا تمامًا فنقلوا إليها كل سفنهم وأسلحتهم ، ولم تكذب
 محطّتهم الفضائية تهبط فوقها ، حتى أقدم جدّى على أكثر

الخطوات ألما في تاريخنا ، نصف قارة (أطلانتس)
بأكملها ، بكل ما عليها من منشآت وآلات ، وغزاة
الفضاء ، وغاصت (أطلانتس) في المكان الذي
يسمى الآن (المحيط الأطلسي) ، ونجت الأرض من
الغزو .

تحتمت (سلوى) في رهبة :

— يا للبشاعة !!

حرك الأمير (سايونار) رأسه على نحو ينم عن
الأسف ، ثم تابع قائلا :

— غرقت (أطلانتس) ، وبقي سكانها حائرين ،
وانقسم القوم إلى فريقين : فريق يؤيد الاختلاط
بالحضارات الأخرى على سطح الأرض ، وفريق آخر
ينادي باستيطان (أطلانتس الثانية) ، والحفاظ على
تقدمنا العلمي الفريد .. وأخيرا وقع الاختيار على الرأي
الثاني ، وتحول أهل (أطلانتس) إلى أول شعب
يستوطن أعماق المحيط .

ساد الصمت طويلا ، بعد أن انتهى الأمير
(سايونار) في قصته ، ثم سأله (نور) :
— ولكنك لم تخبرنا بعد ، كيف نجحتم في إنقاذنا ؟
ولا ما هو ذلك الوحش الذي تسمونه (الديمار) ؟
وكيف وصل إلى هنا ؟ .

مطأ الأمير (سايونار) شفتيه ، وقال :

— إن وجودنا في قاع المحيط فرض علينا العديد من
الأشياء ، التي تتحول إلى ضرورة بقاء ، فنحن نحتاج
أولا إلى مصادر الغذاء ، ومصادر الغذاء حيوانية أو
نباتية ، ولقد سئم شعبنا بسرعة طعم الأسماك بمختلف
أنواعها ، وكان علينا ابتكار نوع جديد من اللحم يصلح
طعاما ، ومن هنا بدأنا عملية إنتاج (الديمار) ، ولقد
احتاج التوصل إلى إنتاج أول هذه المخلوقات إلى مائة عام
كاملة .

غمغم الدكتور (تحسين) في دهشة :

— إنتاجها ؟! أليس (الديمار) ، حيوانا طيعيا ؟

— كيف علمتم أننا نطلق على علم التحكّم في
الجينات الوراثية ، اسم هندسة الوراثة ؟

نظر إليه الأمير في دهشة ، ثم تنحى وهو يقول :
— إننا نعلم كل شيء عن العالم الخارجي يا كابتن
(نور) ، وأصدقك القول إن لنا العديد من
الجواسيس ، بين صفوف كل الدول تقريباً ، ونحن
نتابع تطوّركم في كل المجالات منذ ما يزيد على
عشرين قرناً ، في العلوم والتكنولوجيا ، والأدب
والفن والموسيقى ، وحتى العلاقات الاجتماعية ،
كل شيء .

عاد الصمت يخيم على جوّ الغرفة ، على حين نهض
الأمير في بطء ورزاق ، فسأله (نور) :

— إنك لم تجبنا بعد عن التساؤل الذي يدور في
رءوسنا يا سمو الأمير ، هل ستطلقون سراحنا ؟ أم
تحتفظون بنا أسرى ؟

تطلّع إليه الأمير بضع لحظات في هدوء ، ثم قال :

ابتسم الأمير (ساينار) ، وقال :

— إنه نتاج لما تسمونه هندسة الوراثة ، فهو نتاج من
مزج جينات حوت أزرق بآخر من الديناصورات التي
تظنونها منقرضة .

اتسعت عينا الدكتور (تحسين) وتدلّت فكّه .
السفلى وهو يقول :

— هل تطوّرت هندسة الوراثة عندهم إلى هذا الحد ؟
هزّ الأمير كتفيه قائلاً :

— بالطبع يا سيّدى ، إن علومنا تفوقكم بعشرات
القرون ، إننا نربّي هذا (الدمار) في مزارع
مائية خاصة في أعماق المحيط ، ولكن أحدها
أفلت للأسف وهاجم مدمركم ، ثم هاجم
غواصتكم ، ولكننا وصلنا في نفس اللحظة وأمكننا
إنقاذكم لحسن الحظ .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأل (نور) الأمير

بغته :

— إننا إمبراطورية ديمقراطية أيها الرائد ، واتخاذ قرار
كهذا يحتاج إلى التشاور مع الدكتور (كلان) .

سأله (نور) في خشونة :

— ومتى نعرف قراركم السامي ؟

أجابه الأمير في هدوئه الذى لا يفارقه مطلقاً :

— قريباً أيها الرائد ، قريباً جداً .

غلّف الصمت جوّ الغرفة التى يجلس فيها أعضاء
الفريق والدكتور (تحسين) ، حتى قال (رمزى) فى
خيرة :

— يالها من قصة عجيبة !! لقد قرأت الكثير عن
قارة (أطلانطس) فى حداثتى ، ولكنى لم أتصوّر أن
أحل لغزها فى مثل هذا الموقف ، أو على هذا النحو .

قال (محمود) :

— يكفينى أن هؤلاء القوم أنقذوا حياتنا .

تنهّدت (سلوى) ، وهى تقول :

— فلندع الله — سبحانه وتعالى — أن يسمحوا لنا
بالعودة ، لن أستطيع الحياة دون ابنتى .. ترى ماذا
تفعل الآن ؟

وهتف الدكتور (تحسين) فى انفعال واضح :

— لا بدّ لنا من العودة ، لقد وقعنا على أعظم

كشوف العصر .

أما (نور) فقد نهض فى صمت ، وأخذ يتأمّل
الحجرة المعدنية الخالية من النوافذ التى يجلسون فيها ، ثم
اقترب من جدارها المعدنى يتحسّسه وهو يقول :

— ترى أين نحن بالضبط ؟

أجابه (محمود) وهو يقترب ليتحسّس الجدار
بدوره :

— أعتقد أننا داخل غواصة كبيرة ، أو شيئاً من

هذا القليل .

غمغم (نور) ، وقد التقى حاجباه فى تفكير

عميق :

— هذا يعنى أننا لانزال فى أعماق المحيط .

صاحت (سلوى) :

— ما الذى يحيرك إلى هذا الحد يا (نور) ؟.. لقد
شرح لنا الأمير (ساينار) كل شىء فى وضوح ،
والأمر يتوقف الآن على القرار الذى سيتخذه بعد
استشارة الدكتور (كلان) .

هزّ (نور) كتفيه بشكل لا يوحى بأى معنى
محدود ، ثم رفع رأسه قائلاً :

— ترى هل يسمحون لنا بالتجوال فى أنحاء
المكان ؟

بدا سؤاله لهم عجيبيًا ، فقال (رمزى) :

— وماذا يمنع يا (نور) ؟.. إنهم يعاملوننا فى أدب
بالغ .

بدت ابتسامة غامضة على شفתי (نور) ، وهو
يغمغم :

— هل تظن ذلك ؟

ثم اقترب من الباب الوحيد للغرفة ، وضغط الزرّ
الذى يتحكم فى فتحه وهو يستطرد :

— هناك وسيلة واحدة للتأكد من ذلك .

فُتِحَ الباب فى هدوء ، وبدأ أمامه جنديان
من جنود الحراسة ، يرتديان زيًا عجيبًا ، ويحمل
كل منهما مسدسًا ليزريًا صوبًا إلى (نور) ، الذى
قال فى هدوء :

— سأجول قليلًا فى الخارج .

أجابه أحد الحارسين فى خشونة :

— عُذْ إلى حجرتك يا سيّدى ، الأوامر لا تسمح
لكم بالتجوال .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال فى برود :

— ولكننى أصرّ على ذلك .

عاد الحارس يكرّر فى خشونة أشد :

— عُذْ إلى حجرتك أيها السيّد .

وفجأة .. طوّح (نور) قدمه راكملاً المسدس

الليزرى الذى يمسك به الحارس الأول ، ثم كال له لكمة
قوية ألقت به بعيدًا ، فرفع الحارس الثانى مسدسه نحو
(نور) صارخًا :

— لقد أجبرتنا على ذلك أيها السيّد ، لا تلومنّ إلا
نفسك .



وفجأة .. طوّح (نور) قدمه راکلاً المسدس
الليزرى الذى يمسك به الحارس الأول ..

٦ — عالم من الخيال ..

ارتجفت قلوب الجميع ، وتحركوا في حدة ، وهم يتصورون أن (نور) سيشتبك في صراع مع الحارس الآخر ، الذى لن يتردد في إطلاق أشعة الليزر عليه ، إلا أن (نور) باغت الجميع بأن رفع ذراعيه فوق رأسه ، قائلاً فى هدوء :

— حسنًا .. أنا أستسلم .

نظر إليه الحارس الثانى فى شك ، دون أن يخفض فوهة مسدسه الليزرى ، ثم أشار إليه أن يعود إلى الحجرة .. ولم يكده (نور) يفعل ، حتى أغلق الحارس بابها خلفه ، وصاحت (سلوى) وهى تندفع نحو زوجها :

— لم فعلت هذا يا (نور) ؟

أجابها وهو ينتسم فى هدوء :

— لقد أردت أن أعلم إلى أى مدى يمكنهم الذهاب ، لمنعى من التجوال فى المكان يا عزيزتى ، ثم إننى أتساءل عن اللغة المستخدمة فى (أطلانطس) .
نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين هتف (رمزي) :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
— أَلَمْ تلاحظوا أن الجميع هنا يتحدثون العربية فى سلاسة وإتقان ، كما لو كانت هى اللغة الرسمية لسكان (أطلانطس) .

قال الدكتور (تحسين) :

— لا ريب أنهم يجيدون أكثر من لغة ، بحكم مراقبتهم الدائمة للعالم الخارجى .

لَمْ تفارق الابتسامة الغامضة شفתי (نور) ، وهو يقول :

— ربمّا !!

وفي تلك اللحظة عاد باب الحجرة يفتح ، ودلف إليها الأمير (سايونا) والدكتور (كلان) ، وعلى وجهيهما آثار الغضب ، وقال الدكتور (كلان) في صوته الأجش :

— ماذا يعنى اعتداؤك على حارس الغرفة أيها الرائد ؟
ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، عندما أشار (نور) إلى (رمزي) ، وقال في هدوء :

— لست أنا يا دكتور (كلان) ، إنه (رمزي) .
قال الدكتور (كلان) في غضب :

— بل هو أنت أيها الرائد .
فاجأه (نور) بسؤال هادئ :
— وكيف عرفت يا دكتور ؟
حدق الدكتور (كلان) في وجهه بدهشة ، ثم غمغم في لهجة ساخطة :

— لقد قال الحارس ..
قاطعته (نور) ، قائلاً في لهجة أقرب إلى السخرية :

— يا إلهي !! هل يحيد حارسك الوصف إلى هذه الدرجة ؟

قال الأمير في لهجة حازمة :

— فلنوقف هذه المنازلة الكلامية أيها الرائد ، إن وجودكم هنا قد أصبح يشكل مشكلة كبيرة .
قال (نور) في لهجة تقطر سخرية :

— سنغادر المكان ما دام وجودنا يضايقكم إلى هذا الحد .

التقت عينا (نور) بعيني الأمير في تحد واضح ، ثم قال هذا الأخير دون أن يفقد هدوءه :

— لقد اتفقنا بالفعل أنا والدكتور (كلان) ، على ضرورة عودتكم إلى عالمكم أيها الرائد .

أطلقت (سلوى) صيحة فرح ، على حين تهللت وجوه الآخرين ، واستطرد الأمير :

— إنكم لن تستطيعوا التكيف مع عالمنا ، حيث انتفت العدوانية من قلوب الأطلسين ، وحل محلها

الحب والتعاون ، إننا باختصار لن نخاطر بحملكم إلى
عالمنا أيها السادة .

صاح (محمود) :

— يا له من عالم !! إننى أشعر وكأننا أبطال أحد
قصص (جول فيرن) (*) .

اتسعت عينا الدكتور (كلان) ، وشابهما شيء
من الفزع وهو يكرّر بصوته الأَجَش :
— جول (جول فيرن) ؟!

التفت إليه الأمير فى حدة ، ورمقه بنظرة صارمة
شحب لها وجه الدكتور ، ثم عاد يلتفت إلى أفراد الفريق
قائلاً :

— سنسمح لكم بمغادرة المكان أيها السادة .
تفجرت عبارة (نور) كالقنبلة ، وهو يقول فى هدوء :

(*) جول فيرن : هو أشهر كاتب للخيال العلمى فى العالم ، ولد عام
١٨٢٨ ، وتوفى عام (١٩٠٥) ، ومن أشهر رواياته (٢٠ ألف
فرسخ تحت الماء) ، (من الأرض إلى القمر) ، (حول العالم فى ثمانين
يوماً) وغيرها كثير .. وهو يعد أول كاتب للخيال العلمى الحديث .

— فليذهب الجميع بدونى يا سمو الأمير ، لقد
قررت أن أحيأ فى (أطلانتس) .

حدّق الجميع فى وجه (نور) بدهشة ، وصاحت
(سلوى) :

— ماذا تقول يا (نور) ؟

أجابها فى هدوء :

— لقد قررت البقاء يا عزيزتى .

قال الأمير فى عصبية مفاجئة :

— كلاً أيها الرائد .. لن يذهب أحدكم إلى
(أطلانتس) .

واندفع فجأة الدكتور (كلان) يقول :

— أى هراء تقول أيها الرائد ؟ .. وفيّمْ تفكّر
بالتحديد ؟

حدّج الأمير بنظرة صارمة ، فعاد إلى الصمت وهو
يرمق (نور) بنظرات غاضبة ، على حين استعاد الأمير
هدوء أعصابه ، وقال :

— سننظر في هذا الأمر أيها الرائد .

ثم استدار على الفور مغادرًا الحجرة ، وتبعه الدكتور (كلان) ، ولم يكد الباب يغلق خلفهما ، حتى تبدلت اللغة التي يتكلم بها (كلان) ، وهو يقول في غضب بصوته الأجش :

— يبدو أنه لا بد من التخلص من هذا الرائد

ياسيدى .

عقد الأمير حاجيه مفكرًا ، ثم غمغم في لهجة

صارمة :

— نعم .. لا بد من ذلك .



٧ — الخطر الأعظم ..

شعرت (سلوى) بالغضب ، عندما أخذ (نور) يتأمل جدران الغرفة مرة ثانية في هدوء ، وهو يطلق صفييرًا منغومًا من بين شفثيه ، فصاحت به :

— هل لك أن تفسّر لي ما فعلت ؟

وضع (نور) سبّابه على فمه ، وأشار إلى فتحة التهوية بالحجرة ، وقال :

— الأمر لا يحتاج إلى التفسير يا عزيزتى .. لقد أحبيت (أطلانتس) .

فهم الجميع إشارة (نور) ، فتحرّكوا في هدوء نحو فتحة التهوية ، واتسعت عيونهم دهشة ، عندما أشار (نور) إلى مكعب صغير يلتصق بحافتها على نحو يخفيه عن الأنظار ، ثم اقترب (محمود) و (سلوى) برأسيهما من المكعب ، وفحصاه في دقة ، وتلاقت نظراتهما في

رسالة صامته ، ثم ضغط (محمود) المكعب بين سبّابته وإبهامه في رفق ، على حين نزعته (سلوى) مشبكًا صغيرًا من شعرها ، واستخدمت طرفه الحاد في طرف المكعب ، الذي فقد اتصاله بالحائط ، وهوى بين أناملها ، فتهدّت في عمق وصاحت :



نزعته (سلوى) مشبكًا صغيرًا من شعرها
واستخدمت طرفه الحاد في طرف المكعب ..

— إنه لم يعد يعمل ، ولكن لم يضعون جهازًا للتصنّت على أقوالنا ؟ وكيف كشفت وجوده يا (نور) ؟
قال (نور) ، وهو يتناول المكعب ويلقي به بعيدًا :

— لقد كشف لي الدكتور (كلان) عن وجود جهاز للتصنّت ، عندما أصرّ على كوني أنا مهاجم الحارس ، برغم أنني حاولت أن أوجّه تفكيره نحو (رمزي) .. ولما كان الوقت المستغرق بين هجومى على الحارس ووقوع الأمير والدكتور (كلان) ، لا يكفي لوصف شخص بدقة ، فقد استتجت وجود ما ينقل أحاديثا لهما .

صاح الدكتور (تحسين) في دهشة :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعلون ذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— حتى يتبينوا ما إذا كنا قد كشفنا خداعهم أم لا .

هتف الجميع في آن واحد :

— خداعهم ؟! ماذا يعنى هذا ؟

جلس (نور) على مقعد قريب ، وقال في هدوء :

— يعنى أن كل ما أخبرونا به عن (أطلانطس) ،

وغزو الفضاء الخارجى ، مجرد قصة وهمية ، لتغطية

السبب الحقيقي لوجود وحش المحيط هذا يا سادة .

كان الأمير (سايونا) يتفحص بعض الخرائط
الملاحية ، عندما اندفع الدكتور (كلان) إلى غرفته ،
صائحاً :

— لقد كشفوا وجود مكعب التصنت ، وأبطلوا
مفعوله يا سيدي .

ارتسمت الدهشة بأجلى صورها على وجه الأمير ،
وصاح :

— يا للشيطان !!

ثم انتزع مسدسه الليزري ، وقال في صرامة ، وهو
يتأكد من الطاقة المعدة داخله :

— يبدو أنهم ليسوا باحثين عاديين ، إن بقاءهم على
 قيد الحياة يشكل خطراً بالغاً علينا .

ومضت عينا (كلان) ببريق شرس ، وهو يقول :
— إنك لن تسمح لهم بالخروج بعد ما حدث ..
أليس كذلك ؟

ابتسم الأمير ابتسامة ماكرة وحشية ، وهو يقول :
— بل سيغادرون المكان ، ولكن جثثاً هامدة .

صاح الدكتور (تحسين) في وجه (نور) :

— أعطني تفسيراً مقنعاً لما تقول أيها الرائد .

ابتسم (نور) وهو يسأله في هدوء :

— هل قرأت روايات (جول فيرن) يا سيدي ؟

حدّق الرجل في وجه (نور) بدهشة استغرقت
بضع ثوان ، قبل أن يهتف في غضب :

— ما هذه السخافات ؟ ما علاقة (جول فيرن)
ورواياته الخيالية بما تقول ؟

عادت الابتسامة الغامضة إلى وجه (نور) ، وهو
يقول :

— ارجع بذاكرتك معي إلى آخر ما حدث في
الغواصة ، قبل أن يحطمها الوحش يا دكتور (تحسين) ،
لقد حدثت ثلاثة أشياء تسترعى الانتباه ، ولكن

الهجوم الوحشي الذي حطم الغواصة أسقطها من
ذاكرتنا .

غمغم (رمزي) ، وهو يفكر في عمق :

— ثلاثة أشياء !؟

قال (نور) :

— نعم يا (رمزي) ، أولها هو تساؤل (سلوى)
عن كيفية رؤية الوحش لنا من هذه المسافة البعيدة ،
بحيث يتجه إلينا مباشرة .. وثانيها قول (محمود) إن
صورة الوحش تبدو واضحة أكثر من اللازم .. ثم لم
يكمل العبارة ، ولكنني واثق من أنه كان يريد أن يقول
إن ذلك يبدو كما لو كان جسمًا معدنيًا .

رفع (محمود) حاجبيه في دهشة ، وصاح :

— يا إلهي !! هذا بالضبط ما أردت قوله حينذاك

يا (نور) ، كيف خمنت ذلك ؟

ابتسم (نور) ، وتابع دون أن يجيب عن تساؤل

(محمود) :

— النقطة الثالثة هي أن شاشات المراقبة في
الغواصة ، لم تلتقط صورة غواصة (أطلانتس) التي
أنقذتنا ، فكيف وصلت إذن بهذه السرعة ؟ .. وهناك
نقطة رابعة تحيرني ، وهي أنني رأيت (سلوى) تغوص في
فم الوحش قبل أن أفقد وعيي ، ومن المذهل أن نتصور
أن سكان (أطلانتس) ، قد انتزعوها من بين أنيابه .

سأله الدكتور (تحسين) في توثر :

— إلى أين تريد أن تصل أيها الرائد ؟

رفع (نور) سبابته أمام وجهه ، وهو يقول :

— هذه النقاط هامة للغاية يا سيدي ، ولو أضفت

إليها تلك الدهشة المشوبة بالفرع ، التي ظهرت على

وجه الدكتور (كلان) ، عندما قال (محمود) إن هذا

يذكره بقصص (جول فيرن) ، وتلك النظرة القاسية

التي حدجها بها ذلك الذي يدعو نفسه الأمير ، حينئذ

لأوضح لك الأمر بأكمله .

— أى أمر هذا الذى اتضح ؟ .. إننى لم أفهم شيئاً

بعد يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وقال فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

— أعيرونى آذانكم ، فما سأخبركم به يبدو عجيباً ،

ولكنه الحقيقة البحتة ، كما تؤكدُها كل النقاط .

أصغى إليه الجميع فى اهتمام ، على حين استطرد هو :

— هناك قصة من أشهر ما كتب (جول فيرن) ،

تحمل اسم (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) ، وفكرة

هذه القصة تعتمد على وجود عالم خارق الذكاء يغيض

الحروب ؛ لذا فقد قرّر منع الدول من خوض هذه

الحروب ، عن طريق تدمير أسلحتها ، واستخدام فى

ذلك غواصة صمّمها على هيئة وحش غامض ، ونشر

عن طريقها الرعب والدمار فى أساطيل العالم أجمع .

شحب وجه الدكتور (تحسين) ، وهو يغمغم :

— هل تعنى أن ؟

قاطعه (نور) قائلاً :

— نعم يا سيّدى .. هذا هو بالضبط ما حدث

بالنسبة لذلك الوحش المعدنى ، الذى صنع خصيصاً

لتدمير أسطولنا ، مع فارق أن الذين وراء وحش المحيط

الجديد ، يهدفون إلى المدمرات المصرية فقط .

همّ (رمزي) بمقاطعته ، إلا أنه واصل حديثه

قائلاً :

— أنتم تعلمون ولا شك ، أن المناورات المشتركة

التي بدأت بيننا وبين دولة (الهند) ، كفيلة برفع

الكفاءة القتالية للدولتين ، ولا شك أيضاً أن الدول

المعادية لنا ، ستحاول جاهدة منع هذا التقدّم فى وسائلنا

القتالية والدفاعية .. ولما كان التورّط فى حرب مباشرة

أمراً مستحيلاً فى القرن الحادى والعشرين ؛ نظراً لتكدس

الأسلحة النووية فى كل دول العالم ، فقد لجأت إحدى

الدول المعادية إلى فكرة مستوحاة من قصة (جول فيرن)

الشهيرة ، فصنعوا غواصة نووية على هيئة وحش جبار

ليس له مثيل ، وهاجموا بها المدمرة المصرية ، ثم أطلقوا

عليها طوربيداتهم في غمرة المفاجأة ، وعندما غرقت
سحبوها إلى مكان بعيد ، حتى لا يتم كشف الوسيلة
التي أغرقت بها ، ومن ثم يعزى ذلك إلى وحش مجهول ،
والحروب لا تنشب بسبب الوحوش الغامضة بالطبع .

صمت (نور) برهة ، ثم عاد يتابع قائلاً :

— وعندما خرجنا نحن في غواصة الأبحاث خلف
الوحش الزائف ، التقطنا أجهزة الرصد داخله ،
فتظاهر من يقودونه بأنه يشن هجومًا فعليًا علينا ..
ونظرًا لأنه ليس وحشًا حقيقيًا ، فإنه لم يتأثر بصاروخ
المخدر الذي أطلقناه نحوه ، ولكنه حينما وصل إلينا تطلع
ركابه إلينا من خلال عينيه الكبيرتين ، اللتين هما في الواقع
مناظير خاصة ، وكشفوا أننا مجموعة غير مسلحة ؛ لذا
فقد أعدوا خططهم بحيث يزيدوننا تأكيدًا في وجود
الوحش ، فحطّموا الغواصة ، ثم أنقذونا عن طريق فم
الوحش ، أو بمعنى أدق حجرة الضغط بالغواصة التي
تشبه الوحش ، وقصّ علينا الأمير الزائف قصة وهمية عن

قارة (أطلنطس) و (الديمار) ، وغزاة الفضاء ، ثم تظاهر
ببحث أمر عودتنا إلى العالم الخارجي ، ولكن هذا القرار
في حد ذاته كان مخالفًا للمنطق ، إذ أن مجرد عودتنا تعنى
تخطيم السرية التي أحاطوا بها أنفسهم ، كما ادعى .. وكاد
الأمر يمرّ بسلام ، لولا أن تحدّث (محمود) عن قصص
(جول فيرن) ، وهنا خشي (كلان) أن يكون قد توصل
إلى حقيقة الخدعة ، وظهر ذلك على وجهه واضحًا ،
ولكن الأمير الزائف أوقفه بنظرة قاسية ، ولكنه لم يسمح
لنا بالتجوال في أنحاء المكان ؛ لأن هذا كفيل بكشف
طبيعته ، على الأقل من خلال الزى الرسمي الحقيقي
الذى يرتديه رجاله ، لا هذا الزى الزائف الذى يرتديه
هو ، وبالطبع كانت عودتنا إلى العالم الخارجي تعنى أن
نقص ما حدث ، فتّجه أنظار الجميع إلى وحش زائف ،
ويخفى اعتداء تلك الدولة على مدمرتنا .

غلّف الصمت الحجرة عندما انتهى (نور) من
استنتاجه ، حتى قطعه (رمزي) قائلاً :

— يا للأوغاد !! كل هذا من أجل منع تقدّمنا .

هَزَّ (نور) رأسه ، وقال :

— إنه هدف كبير بالنسبة لدولة معادية لنا

نا (زمري) .

تَلَفَّتْ (سلوى) حولها في قلق ، ثم هتفت :

— هل تعلم ماذا يعنى استتاجك هذا ؟ .. إنه يعنى

أنا الآن ..

أكمل (نور) العبارة ، قائلاً :

— في قلب وحش المحيط يا عزيزتى .

وفى تلك اللحظة جاء صوت غاضب يقول :

— استتاج ممتاز أيها الرائد .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فرأوا (سايونار)

و (كلان) وخلفهما حارسا الحجر ، والجميع يصوبون

إليهم مسدساتهم الليزرية ، وسمعوا الأمير الزائف يستطرد :

— ولكنه استتاجك الأخير للأسف ، فقد قررنا

قتلكم جميعاً .

٨ — صراع في قلب الوحش ..

توقَّف الزمن بضع لحظات ، أو هكذا حُيِّل
لأبطالنا ، وهم يحدِّقون في المسدسات الليزرية الأربعة
المصوَّبة إليهم ، حتى أعاد (نور) عقارب الزمن إلى
الدوران ، عندما قال في هدوء وهو يعقد ساعديه أمام
صدره :

— إننى أدين لك بالشكر أيها الأمير الزائف ، لقد
أكدت استتاجى بتصرفك الأرعن هذا .

لَوَّح الأمير الزائف بمسدسه الليزرى ، وقال :

— لقد كان استتاجك من الدقة ، حتى أنه

لا يحتاج إلى تأييد أيها الرائد ، إننا نشهد لك بالعبقريَّة في
هذا المجال .

التفت الدكتور (كلان) إلى الأمير الزائف ،

وقال :

— فلنطلق عليهم مسدسات الأشعة يا جنرال
(شالون) .

نظر الجميع إليهما في دهشة ، على حين رفع (نور)
حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول في لهجة
ساخرة :

— جنرال (شالون) ، اسم قريب من (سايونار) ..
ولكن كيف حصلت على هذه الرتبة في هذه السن
المبكرة ؟

رفع (شالون) رأسه في فخر : وقال :
— إنها العبقريّة ، والتفوّق الحربي المبكّر أيها
الرائد .

أشار (نور) إلى الدكتور (كلان) ، وقال :
— وأنت أيها الطبيب الزائف ، ما اسمك الحقيقي
يا ثرى ؟

غمغم (كلان) بصوته الأجش :

— (كلان) هو اسمي الحقيقي أيها الشاب ،
وبقاؤكم على قيد الحياة يؤكد أنني لست طبيبًا زائفًا .

لوح (نور) بكفه قائلاً :

— لن أصدّق هذا ، أراهن أنك تضع شاربًا
مستعارًا .

وتقدّم (نور) خطوتين واسعتين نحو (كلان) ،
وكأنه يحاول نزع شاربه ، وفهم (رمزي) و (محمود)
ما يقصده (نور) على الفور ، فسرى التحفّز في
عضلاتهما ، على حين لم ينتبه (شالون) إلى ذلك ،
إلا عندما أصبح (نور) على بعد خطوات قليلة منه ،
فصاح وهو يرفع مسدسه الليزري في وجه (نور) :
— احترسوا يا رجال ، إنها خد

ولكن الكلمات توقّفت في حلقه ، إذ تحرّكت يد
(نور) في سرعة لتطيح بالمسدس الذي يمسك به
الأمير ، ثم دفعه نحو الحارسين في قوة أوقعتهم أرضًا ، وفي
نفس اللحظة اندفع (رمزي) و (محمود) ليشتركا في

القتال ، ولكن الدكتور (كلان) تنبّه إلى عدم جدوى
قواه الضعيفة أمام ثلاثة شبان أقوياء ، فدار على عقبيه ،
وانطلق يجرى مبتعدًا عن الحجرة بكل ما يملك من قوة ،
وحاول (نور) أن يتبعه ، ولكن الحارسين والجنرال
(شالون) نهضا لمواصلة القتال ، وطوّح (شالون)
قبضته في لكمة مُحكمة نحو (نور) ، الذى غاص
بجسده متفادياً اللكمة ، ثم انتصب مسدّدًا لكمة
ساحقة إلى فك (شالون) ، وأعقبها بأخرى في أنف
هذا الأخير ، ثم انقض عليه يطوّق عنقه بذراعه القوية ،
في نفس اللحظة التى هوى فيها (رمزي) بقبضتيه
المضمومتين على عنق أحد الحارسين ، فأفقدته الوعي ،
ثم اندفع نحو الحارس الآخر ، الذى كان قد تغلّب على
(محمود) ، وصوّب مسدسه إلى رأسه استعدادًا
لقتله ، ولكن (رمزي) عاجل الحارس بلكمة خلف
أذنه ، جعلته يسقط كالصخرة ، واستدار نحو
(نور) ، الذى نهض وهو يقول فى هدوء :

— لقد فقد الجنرال (شالون) وعيه ، لقد انتصرنا
في الجولة الأولى يارفاق .

غمغم الدكتور (تحسين) فى صوت شاحب كوجهه :
— إننا لم نتصر بعد أيها الرائد ، كل ما فعلناه هو
أننا أجلنا موعد الموت .

أطلق (نور) المسدس الليزرى عدة مرات ، على
رتاج الباب الموصل بين القطاع الذى يحتله أفراد الفريق ،
وباقى الغواصة ، ثم هزّ رأسه ، وقال فى أسف :
— لا فائدة .. إنه مصنوع من الفولاذ الخالص ،
ولن تحترقه الأشعة .

عقد (محمود) حاجبيه ، وقال فى حنق :
— مازلنا أسرى إذن ، كل ما فى الأمر أن مساحة
السجن قد زادت كثيرًا .

تلفّت (نور) حوله ، وقال :
— لا ريب أنه هناك مخرج ما .

وفي تلك اللحظة اقتربت منهم (سلوى) ، وقالت :

— (شالون) يستعيد وعيه يا (نور) .

أسرع (نور) و (محمود) و (رمزي) إلى الحجرة المعدنية ، حيث فتح (شالون) عينيه وتأملهم في عمق ، ثم ابتسم في سخرية ، وقال :

— مرحباً أيها الأبطال ، أخشى أن تظنوا أنكم قد

انتصرتهم .

أشار (نور) إلى الحارسين اللذين استعادا وعيهما ، وحاولا التخلص من قيودهما دون جدوى ، وقال في سخرية مماثلة :

— وماذا تسمى هذا ؟ .. لقد أسرنا القائد ، واثنين من الجنود ، وحصلنا على ثلاثة مسدسات ليزرية .

مط (شالون) شففيه ، وقال في سخرية :

— لقد حصلتم على الفتات .

وفجأة .. ارتفع في المكان صوت ماء غزير ينهمر ، واستدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على شلال من الماء ينهمر من فتحة التهوية ، وصاحت (سلوى) في رعب :

— يا إلهي !! الماء يتدفق في قوة .. سيملاً المكان بعد ساعات قليلة .

أطلق (شالون) ضحكة شيطانية عالية ، وقال :

— إنها حرب الفئران أيها الأبطال .

قال (نور) في صرامة ، وهو يتأمل الماء المنهمر في قلق :

— اصمت يا (شالون) .

عاد (شالون) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :

— لن يمكنك أن تجبرني على الصمت أيها الرائد ، سأخبر رفاقك عن المصير الأسود الذي ينتظرهم .

ثم تطلع إلى الجميع ، وقال في لهجة وحشية :

— هذا الماء سيتدفق حتى يصل إلى سقف المكان أيها السادة .. سنموت جميعاً غرقى في أعماق المحيط .

شحبت وجوه الجميع ، على حين عاد (شالون) يطلق ضحكاته الشيطانية ، وكأنما أصابه مسٌّ من الجنون .

٩ - الوحش الأدمى ..

وصل منسوب المياه إلى ارتفاع نصف متر ، وازداد
الخوف فى نفوس الجميع وهم يبحثون عن مخرج من هذا
الفخ القاتل ، على حين لم يتوقف (شالون) عن إطلاق
ضحكاته الجنونية الشيطانية ، حتى صرخت (سلوى)
وقد شارفت على الانهيار :
- كُفَّ عن هذه الضحكات الجنونية ، إنك
ستلقى حتفك أيضاً معنا .

برقت عيناه ببريق جنونى وهو يجيبها :
- هذا لا يهم يا فتاتى ، إنهم ينفذون خطة قديمة تم
وضعها مسبقاً ، فالأوامر لديهم تقضى بالحفاظ على
سريّة مشروع الوحش ، مهما كانت المخاطر
والتضحيات ، ولن يسمحوا لكم بالسيطرة على الموقف
تحت أية ظروف ، حتى ولو اضطروا للتضحية بى أنا ،



عاد (شالون) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :
- لن يمكنك أن تجبرنى على الصمت أبداً الرائد ..

وسيتولّى (كلان) القيادة من بعدى .. ولقد صنعنا الأبواب من مادة فولاذية خالصة ، لن تؤثر فيها المسدسات الليزرية التي حصلتم عليها .

تطلّع (نور) إلى الحارسين اللذين يرتجفان فرعًا ، ثم قال فى هدوء يتعارض وخطورة الموقف :
— ربما كنت لا تهاب الموت يا (شالون) ، ولكن حارساك لهما رأى مختلف .

ثم أعقب عبارته بأن تحرّك نحو الحارسين ، وسألهما فى هدوء :

— هل تفضلان الموت غرقًا ؟ أم إنكما على استعداد للتعاون فى سبيل النجاة ؟

نقل الحارسان أبصارهما بينه وبين زعيمهما فى خيرة وخوف ، فعاد (نور) يقول :

— إن سيطرتنا على الموقف قد تعنى نجاتنا جميعًا ، وهذا يشملكما حتى ولو كانت نجاتكما فى الأسر ، وهذا أفضل من الموت غرقًا فى حجرة مُحكمة الإغلاق كالفرن .

قال أحد الحارسين ، وهو يرتجف فرقًا :
— ولكن لا توجد وسيلة واحدة للفرار ، لا مفر

من الموت .

قطّب (نور) حاجبيه مفكرًا ، على حين واصل الماء ارتفاعه فى سرعة ، حتى قارب المرفقين .. وهنا اندفع (نور) يشال الحارسين :

— ما موقع هذه الحجرة بالضبط ؟

قال الدكتور (تحسين) فى عصبية :

— لن تفيدك هذه الدراسة فى الوقت الحالى أيها

الرائد .

وتطلّع أفراد الفريق إلى قائدهم فى خيرة ، وهم يتساءلون عن مغزى السؤال ، على حين تنبّه (شالون) إلى ما يقصده (نور) بسؤاله ، فصاح فى غضب :

— إياكم أن تحيروه عما يسأل .

ولكن الخوف دفع أحد الحارسين إلى تحدّى أوامر قائده ، فهتف كفريق يتعلّق بآخر أمل للنجاة :

— إنها في منتصف الغواصة تقريبًا .

عاد يسأله في اهتمام متزايد :

— وما الذى يحتل أسفلنا بالضبط ؟

صرخ (شالون) في غضب وحشى :

— أيها الغبى .. إنه يخدعك .

ولكن الحارس أجاب ، بعد أن فقد الأمل في عفو قائده :

— غرفة الآلات أيها المصرى ، ويفصلنا عنها لوح من الحديد بسمك بوصتين .

تهللت أسارير (نور) ، وهتف :

— لقد نجونا يا رفاق ، لقد عثرت على المخرج .

ازدادت وحشية (شالون) وهو يجاهد للتخلص من قيوده ، صارخًا :

— لن تنجحوا ، لن تفلتوا من فخ الموت هذا .

قلبت (سلوى) شفيتها في الشئزاز ، وهى تتطلع إليه مغممة :

— يا لك من وحش آدمى متعطش للدماء !!

على حين ظهر الأمل في وجوه الآخرين ، وهتف

الدكتور (تحسين) :

— أين هو المخرج أيها الرائد ؟

قال (نور) وقد تملكه الحماس :

— ربما كانت الأبواب من الفولاذ الخالص الذى

لا تحترقه أشعة الليزر ، ولكن أرضية الغرفة ليست

كذلك ، ويمكننا عن هذا الطريق تحويلها إلى حوض .

غمغم (رمزى) فى دهشة :

— حوض !!؟

هتف (نور) :

— نعم يا عزيزى (رمزى) ، حوض كبير له فتحة

ضخمة أسفلها ، تفرغ ما به من ماء .

فهم الجميع خطة (نور) على الفور ، وعاد الأمل

يملاً كيانهم ، على حين صرخ (شالون) كالجنون :

— إنك لن تفعل هذا .. لن تفعل هذا .

تجاهل الجميع صرخاته الجنونية الغاضبة ، وقال
(نور) موجَّها حديثه إلى (رمزي) و (محمود) :
— لن يمكن لمسدس ليزري واحد أن يصنع فتحة
بالحجم المطلوب ، خاصة وأن الماء سيحدد من قوة
الأشعة ؛ لذا لا مفر من تعاون ثلاثتنا في أداء هذا
الأمر .

قال (محمود) في حماس :

— سنفعل أيها القائد ، من كان يتصوّر أنني أجد
نفسي حبيساً في غرفة تمتلئ بالماء ، ولا يعاودني خوفي
المرضى القديم .. هذا نذير بالتفأول .

ابتسم (نور) ابتسامة سريعة ، لم تلبث أن تلاشت
وهو يعود إلى حديثه الجاد ، قائلاً :

— سيغوص ثلاثتنا تحت الماء ، وسنصوب
مسدساتنا الثلاثة إلى نقطة واحدة في الأرضية ، حتى
نصنع ثقباً ينقل المياه إلى حجرة الآلات ، ثم نعمل على
توسيعه بحيث تفرغ المياه من الغرفة بأسرع مما تصل

إليها ، وسيصنع هذا الكثير من الارتباك في حجرة
الآلات بالطبع ، مما سيضطرهم إلى منع تدفق الماء في
حجرتنا ، والصعود إلى سطح المحيط لإصلاح العطب
الذي سينشأ حتماً من وصول المياه إلى الآلات .
كان الماء قد وصل إلى قرب أعناقهم عندما هتف
(رمزي) :

— وفيم انتظارنا يا (نور) ، فلنبداً فوراً .

ودون تبادل كلمة أخرى إضافية ، غاص الثلاثة
وسط الماء الذي يملأ الحجرة ، وصوبوا مسدساتهم
الليزرية إلى النقطة التي أشار إليها (نور) ، ثم انطلقت
ثلاثة خيوط من أشعة الليزر تضئ الماء ، وتلتقي عند
نقطة واحدة في قلب وحش المحيط .

١٠ - أمر بالقتل ..

شعر الدكتور (كلان) بالسعادة في أعماق قلبه ، وإن نجح في إخفاء هذا الشعور عمّن يحيطون به ، من بحارة الغواصة التي تحمل شكل الوحش ، وتقمّص شخصية القائد الصارم الذى يضحى بكل شيء في سبيل النصر ، فقد عاونته المقادير على التخلص من الجنرال (شالون) المجنون المغرور ، الذى يجد لذته في إذلال الآخرين ، وإشعارهم بعبقريته وسطوته ، ولن يتخلص من هذا الجنرال ، ويحتل مركز القيادة فقط ، بل سيقضى أيضاً على المصريين الذين حاولوا السيطرة على الغواصة ، بعد فشل الحُطّة التي وضعها (شالون) لإقناعهم بوجود الوحش ، ولم يستطع منع ابتسامة ظفر ارتسمت على شفّتيه ، وهو يتخيّل نفسه أمام قادة السلاح البحرى في دولته ، وهو يمثّل دور الأسف على

الأساليب الجنونية الخيالية التي تتبعها (شالون) ، والتي أدت في النهاية إلى مصرعه ، وسخطه على تلك الوسائل التي لا تمّت إلى التكنيك الحربى بأية صلة .. وسرحت به الأفكار إلى حدّ تصوّر نفسه فيه وهو يقلّد قيادة الوحش ، ويطيح في المدمرات المصرية تحطيمًا ، وتبدّدت تصوّراته فجأة ، وعاد إلى عالم الواقع ، حينما اندفع أحد البحارة إلى حجرة القيادة صائحًا :

— الماء يتدفق إلى حجرة الآلات أيها القائد ، والرجال عاجزون عن منع تدفّقه ، ولقد أصيب بعض الآلات بالتلف .

كانت هذه الصيحة بمثابة خنجر حادّ ، استقر في قلب آمال (كلان) ، فحطّمها ، وقتلها قبل أن تولد ، وبعث هذا في نفسه غضبًا عارمًا ، وهو يصرخ في وجه الرجل :

— ومن أين تأتى هذه المياه ؟ .. هناك حجرات عدة تفصلكم عن الماء .

قلب الرجل كفيّه في خيرة وخوف ، وهو يقول :
— نعلم ذلك يا سيّدي ، ولكن الماء يتدفّق من
سقف حجرة الآلات .. هناك ثقب ضخّم و ...
لَمْ ينتظر (كلان) حتى يتم الرجل عبارته ؛ إذ
أضاء عقله بالفهم فجأة ، وصرخ :
— أوقفوا تدفّق المياه إلى حجرة الأسرى .
ثم تنبّه إلى أن ذلك يحرمه التخلّص من (شالون) ،
فتضاعف غضبه وهو يصرخ :
— اقتلوا كل الأسرى على الفور .. اقتلوا كل من
بالحجرة .

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :
— ولكن الجنرال (شالون) بين أيديهم ،
وسوف ...
صرخ (كلان) مقاطعاً إيّاه :
— اقتلوا الجميع .

أسرع الرجل ينقل الأمر إلى الجنود ، على حين صاح
(كلان) من خلال أجهزة الاتصال :
— أفرغوا المياه من حجرات الغطس ، سنصعد إلى
السطح لإصلاح العطب .
أجابه مهندس الغواصة في قلق :
— ولكننا نواصل رحلتنا إلى الوطن يا سيّدي ، ولقد
عبرنا مضيق جبل طارق منذ أربع ساعات ، ونحن الآن
على خط طول (30°) وخط عرض (35°) ، أمام
السواحل المصرية تمامًا ، وصعودنا إلى السطح يمثّل
خطورة بالغة .
صرخ (كلان) ، وقد أعماه الغضب عن رؤية
الموقف في وضوح :
— نفذ الأمر أيها الغبي .
ثم غمغم في صوت خافت ، وهو يقطع اتصاله بغرفة
المحرّكات :

— سأقضى على (شالون) ، أو نهلك جميعًا .

فرغت المياه تمامًا من حجرة الفريق ، وعاد الأمل إلى قلوب الجميع ، وقال (رمزي) لـ (نور) ، الذى أخذ يحكم إغلاق الباب من الداخل :

— لست أفهم ما الذى ترمى إليه من إحكام إغلاق الباب يا (نور) ؟

أجابه (نور) الذى انتهى من عمله :

— ما دام هؤلاء الأوغاد لديهم أوامر بعدم السماح لنا بالفوز ، فالتصرف الذى سيقدمون عليه فور تبينهم خطئنا ، هو القدوم لقتلنا جميعًا ، وأنا أحاول منعهم من التوصل إلينا .

سأله (محمود) :

— وهل سنجلس ساكنين هنا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يرفع ساعته فى وجه (محمود) ،

قائلًا :

— تأمل هذه الساعة جيدًا يا (محمود) ، وأخبرنى ماذا ترى فيها ؟

وقبل أن يفعل (محمود) ، قالت (سلوى) :

— إنها عبارة عن جهاز قياس بحرى ، وكمبيوتر دقيق للغاية ، وجهاز إرسال واستقبال ، ينقل الإشارات اعتمادًا على الأشعة الكونية .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— شكرًا يا عزيزتى على كل هذه المعلومات .

ثم أدنى الساعة من (شالون) ، قائلاً :

— هل تعلم ما الذى يعنيه نقل الإشارات عن طريق الأشعة الكونية ؟

حدّق (شالون) فى وجهه بغضب ، ثم أشاح بعينه بعيدًا ، على حين أجابت (سلوى) السؤال ، وهى تحاول تخفيف ملابسها :

— يعنى أن الإشارات يمكنها الانتقال عبر الجدران والمياه ، وكل شيء ، حتى من أعماق أعماق المحيط ،

ولو كان مرسلها داخل صندوق من الرصاص يبلغ
سمك جدرانه عشر بوصات .

ضحك (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، والكمبيوتر داخل هذه الساعة
الصغيرة ليس جهازًا عاديًا ، فهو في الواقع مبرمج ،
بحيث تشير إحدائياته إلى الصفر عندما أكون في منزلي ،
وتتغير إحدائياته مع كل خطوة أخطوها ، بحيث يحدد
موقعي بدقة في كل لحظة ليلاً ونهاراً .. وهو واحد من
ابتكارات جهاز المخابرات العلمية المصرية لمعرفة موقع كل
رجل من رجالها ، حينما يحتاج الأمر إلى استدعائه .. ومن
مميزات هذا الكمبيوتر الصغير الذي ابتكرته العقول
المصرية ، أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنبض عروق من
يرتديه ، وهو يتوقف عن بث إشارته في حال توقف هذا
النبض .

التقى حاجبا (شالون) في غضب يمتزج
بالدهشة ، وهو يقول :

— هل تعنى أنه طوال الوقت ؟.... ؟

قاطعه (نور) قبل أن يتم سؤاله ، قائلاً :

— نعم أيها الوغد ، أنه يعنى أن المخابرات العلمية المصرية
كانت تتابع ما يحدث دقيقة فدقيقة ، وهم مطمئنون إلى
أننى ما زلت على قيد الحياة ، وحتى لو نجحتم في التخلص
منا ، فقد انكشف أمر وحشكم الزائف هذا .

ظل (شالون) صامتًا ، يحدّق في وجه (نور)
لحظات ، ثم قال في لهجة شرسة :

— فليكن آخر ما نفعله إذن ، هو القضاء عليكم
أيها السادة ، لا تتصور أن مجرد إغلاق الباب من
الداخل ، سيمنع رجالى من الوصول إليكم ، إن الأبواب
كلها تفتح أوتوماتيكياً من الخارج ، ولن تلبث أن تجد
نفسك تحت وطأة أشعتهم القاتلة .

وفي تلك اللحظة اندفع (محمود) إلى الحجرة ، ضائعًا :

— يبدو أنهم سينجحون في فتح الأبواب يا (نور) .

رفع (نور) مسدسه الليزرى أمام وجهه ، وقال في
هدوء :

— ليكن ، ولكنهم لن يجدونا صيداً سهلاً .
تعلقت (سلوى) بذراعه ، صائحة في جزع :
— ماذا تنوى يا (نور) ؟

أزاح (نور) يدها في رفق ، وأشار إلى (رمزي)
و (محمود) ، قائلاً :

— سنقاتل حتى الموت يا رفاق .
رفع كل منهما مسدسه الليزري أمام وجهه ،
وردداً :

— نعم يا (نور) .. حتى الموت .
اعتمدت (سلوى) بذراعها على الحائط ، حتى
لا تسقط منهارة عندما اندفع الثلاثة إلى الممر الخارجى ،
وغمغمت بصوت يرتجف كجسدها :
— ساعدكم يا إلهى .

ولم تكذ تم عبارتها حتى فُتح الباب ، وانطلقت
دفقات الأشعة من مسدسات أبطالنا الثلاثة في وجه
جنود (شالون) .

١١ — الختام ..

شبك القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية
أصابع كفيه أمام وجهه ، وقال وهو يتأمل الوجه
الواضح على شاشة التليفديو أمامه :

— إذن فقد خرج الوحش للسطح أمام شواطئنا .
أجابه الرجل من خلال التليفديو :
— نعم يا سيدي .. وخبراء الرادار يؤكدون أنه
مصنوع من المعدن ، كما تصوّر علماءنا تماماً .
غمغم القائد الأعلى ، وكأنه يحادث نفسه :

— هذا يعنى أن (نور) وفريقه قد نجحوا في إتلافه إلى
حد ما ، وهذا يؤكد أنهم في خطر بالغ ، ولكن (نور)
على الأقل مازال على قيد الحياة ؛ إذ أن الكمبيوتر
المصاحب له مازال يرسل إشارات بانتظام .

ثم استطرد في صوت مسموع :

— فليكن .. سنحاصر هذا النوحش الزائف
بمدمراتنا وغواصاتنا النووية ، وسنشن عليه هجومًا
مكثفًا بطائراتنا المقاتلة ، حتى نجبره على الاستسلام .
قال الرجل في تردد :

— ولكنه خارج مياها الإقليمية في الواقع
يا سيدي ، ومن الخطأ نقل قواتنا إلى المياه الدولية .
صمت القائد الأعلى مفكرًا ، واستغرق تفكيره
بضع ثوان لا أكثر ، ثم قال في حزم من حسم أمره :
— لو أننا نجحنا في أسر وحش المحيط الزائف ، فلن
تتقدم دولته بشكوى ؛ لأنها لو فعلت ، فسيكون عليها
تبرير أمر إغراقها لمدمرتنا .. نفذ الأمر يا رجل ، وليكن
الله — سبحانه وتعالى — نصيرنا .

واصل (نور) ورفيقاه إطلاق أشعتهم الليزرية على
جنود الغواصة ، الذين أجابوا بالمثل وأمطروا أبطالنا
الثلاثة بوابل من الأشعة ، واخترقت إحداها ذراع

(نور) ، وأخرى كتف (رمزي) ، وثالثة أصابت
(محمود) إصابة طفيفة في فخذه اليسرى ، ولكن
ثلاثتهم استمروا في إطلاق الأشعة في بسالة متقطعة
النظير ، ولولا الباب الضيق الذي يمنع رجال الغواصة
من التدفق داخل الممر ، لقضوا على أبطالنا الثلاثة في
لحظات ، وشعر (نور) بقرب فراغ المسدسات
الليزرية من طاقتها ، فصاح :

— أسرعوا إلى الحجرة يا رفاق ، فلنختم داخلها قبل
أن تفرغ طاقة مسدساتنا تمامًا .
أسرع الثلاثة إلى الحجرة ، وأغلقوا بابها خلفهم ،
فأطلق (شالون) ضحكة وحشية عالية ، قبل أن
يقول :

— لا فائدة .. سيقتلونكم جميعًا .

كانت ملامحه تبدو وكأن مجرد ذكر القتل يبعث
النشوة في عروقه ، ولكن أحدهم لم يلتفت إليه ، وهم

يبحثون عن مخرج من هذا المأزق ، وقال الدكتور
(تحسين) في دُعر :

— لِمَ لا نغادر هذه الحجرة عَبْرَ ذلك الثقب
الكبير في أرضها ، إنه يكفي لمرور رجل .

هزَّ (نور) رأسه في أسف ، وقال :

— ونجد أنفسنا وسط حجرة الآلات ؟! إنه انتحار
وليس فرارًا يا سيدي .

وفي تلك اللحظة .. انهمرت أشعة الليزر على باب
الحجرة من الجانب الآخر ، وقال (رمزي) في توتر :
— لن يحتمل هذا الباب ، إنه ليس مصنوعًا من
الفولاذ الصلب كالآخر .

أطلق (شالون) ضحكة وحشية تموج بالشماتة ،
وقال في لهجة أقرب إلى الجنون :

— سيقتلونكم جميعًا .. ستسيل دماؤكم علامة
النصر .

ضرب (كلان) سطح المنضدة الصغيرة في ركن
حجرة القيادة ، وصرخ في غضب :

— أَلَمْ يقتلوهم بعد ؟.. أى تدريب يتلقونه في بحريتنا
إذن ؟

وفي نفس اللحظة ، ومع آخر حروف كلماته ،
ارتفع صوت مهندس الغواصة ، عَبْرَ أجهزة الاتصال
يقول :

— الغواصات والمدمرات المصرية تحيط بنا من كل
جانب يا سيدي ، وطائراتهم تغطى السماء فوقنا
تقريبًا .

صرخ (كلان) :

— حطّموها جميعًا ، أطلقوا كل الطوربيدات النووية
والصواريخ المضادة للطائرات .

أجابه المهندس في جرأة ولدتها صعوبة الموقف :

— لا فائدة يا سيدي ، إنهم يتفوقون عددًا
وعدة ، ولقد تلقينا رسالة لاسلكية منهم ، تقول إنهم

كشفوا أمر الوحش الزائف ، وأنهم سينسفوننا ما لم
نستسلم ، ولقد حذرنا من المساس بحياة رجالهم الذين
هنا ، إنهم يعلمون كل شيء يا سيدي ، ولم تعد هناك
فائدة من المقاومة .

شعر (كلان) باليأس يعتصره ، ودمعت عيناه
وهو يتصور الهزيمة الساحقة التي أصابته .. ولم تمض
ساعات قليلة على توليه القيادة ، وفكر في نفس
الغواصة والقضاء على الجميع ، ولكن غريزة البقاء في
داخله ، لم تلبث أن تغلبت على رغبته في التدمير ،
وتناول جهاز الاتصال بأصابع مرتجفة ، ثم ضغط
الأزرار التي توصله بكل حجرات الغواصة ، وقال في
صوت هو أقرب للبكاء :

— أوقفوا الهجوم على الأسرى ، لقد استسلمنا
للأسطول المصري ، لا تقتلوا أحدا ، أكرر .. لا تقتلوا
أحدا ، لقد استسلمنا .

احتضنت (سلوى) ابنها (نشوى) في حديقة
منزلها ، وأخذت تمطرها بالقبلات ، على حين جلس
(نور) يستمتع بأشعة الشمس الدافئة ، ويستمتع إلى
(محمود) الذي يقول :

— إنني لا أصدق ما حدث حتى هذه اللحظة .. لقد
كان الجنود قد اقتحموا الحجرة ، وصوبوا مسدساتهم
الليزرية إلينا ، عندما صدر الأمر إليهم بعدم قتلنا ، لقد
كان ذلك يشبه المعجزات .

تحسّس (نور) الضمادات التي تغطى جرح
ذراعه ، وقال :

— أنت محق يا (محمود) ، لقد نجونا بمعجزة .

قالت (سلوى) في هدوء :

— أهم ما في الأمر هو أننا نجحنا في هزيمة وحش
المحيط .

ضحك (رمزي) ، وهو يقول :

— تقصدين الوحش الزائف بالطبع .

أجابته في هدوء ، وهي تحتضن ابنتها :
— بل أقصد الوحش الحقيقي يا (رمزي) ،
الوحش الآدمي ، الجنرال (شالون) ، إنه وحش المحيط
الحقيقي .

باسم

www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥